جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم تسلسل المذكرة

اعداد الطالبة

برباش جوهرة

يوم : 2022/06/26

جذور الفلسفة النسوية في الفكر الليبرالي

جون ستيوارت ميل انموذجا

لجنة المناقشة

العضو 1	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ زيان محمد	أ.مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
العضو 1	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية : 2022/2021

الاهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى والداي الكريمين اللذان أنارا لي درب العلم و المعرفة و حرصا علي منذ الصغر ، و اجتهدوا في تربيتي و الاعتناء بي فلا شيء عندي أفخر به منهما.

شكر و تقدير

أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه يملأ السموات و الأرض على توفيق في طلب العلم و تكليلي بهذا العمل المتواضع.

قال تعالى : " و إن شكرتم لأزيدنكم " إن الشكر الذي وفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع فمهما كانت النتيجة لا نبخل في تقاسمه مع من ساعدنا في هذا الانجاز و نخص بالذكر :

الأستاذ المؤطر "زيان محمد " الذي لم يبخل علي بالنصائح القيمة و توجيهاته حتى تكون هذه المذكرة في المستوى إلى كل الأساتذة الذين أناروا لي درب العلم ،إلى كل أساتذة قسم الفلسفة.

إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل و لو بالكلمة الطبية من بعيد أو من قريب.

rawpixel

فهرس المحتويات :

اهداء و شكر	**02**
فهرس المحت	**04**
المقدمة	**06**
الفصل الاول : مقاربة مفاهيمية	32-10
تمهيد	10
المبحث الأول: الليبرالية	11
المطلب الأول: تعريف الليبرالية	11
المطلب الثاني: التأصيل التاريخي لليبرالية	12
المبحث الثاني: النسوية	15
المطلب الأول : تعريفها	15
المطلب الثاني : نشأة و تطور النسوية	16
الموجات النسوية	17
الأسس الفكرية للنسوية	23
المبحث الثالث: السياق الفكري لجون ستيوارت مل	25
المطلب الأول: حياته ونشأته	25
المطلب الثاني: ملامح فكره	27
ملخص	32
الفصل الثاني : من الليبرالية الى النسوية	48-34
تمهيد	34
المبحث الأول: المبادئ الفكرية لليبرالية	35
المطلب الأول: الحرية	35
المطلب الثاني: الفردانية	37
المطلب الثالث: العقلانية	38
المبحث الثاني : الأسس الفكرية المؤسسة للنسوية	39
المطلب الأول : المرأة في الفكر الغربي	39
المطلب الثاني : انعكاس التراث الفكري و الفلسفي على ظهور الحركة النسوية	41
المطلب الثالث : الأسس الاجتماعية و السياسية الليبرالية المؤسسة للفلسفة النسوية	44
ملخص	48
الفصل الثالث : مساهمات جون ستوارت مل في ظهور الفلسفة النسوية	75-50
تمهيد	50
المبحث الأول: مناداة جون ستوارت مل بالمساواة بين الجنسين	51
المطلب الأول: سيطرة السلطة الذكورية على النظام الاجتماعي	51

المطلب الثاني: تحطيم السلطة الذكورية والدعوة للمساواة (الرجل والمرأة)	53
المبحث الثاني: مناداته بحرية المرأة	59
المطلب الأول: سيادة قانون الاستعباد	59
المطلب الثاني: الدعوة إلى سيادة قانون الحرية	61
المبحث الثالث: تأثير فكر جون ستوارت مل في الموجات النسوية	64
المطلب الأول : مساهماته النظرية	64
المطلب الثاني : مساهماته العملية	67
ملخص	69
خاتمة	70
قائمة المصادر و المراجع	72
الملخص	75

مقدمة :

في النصف الثاني من القرن الثامن عشر و الالتفات إلى التغيرات الاقتصادية التي شهدتها أوروبا ، بدأت مجموعة من العلماء إبداء اعتراضهم على ظلم المجتمعات الاقتصادية المبني على الامتيازات الموروثة من الملوك و الكنيسة و بذلك قامت ثورة فكرية في تلك الحقبة الزمنية و انتشرت مبادئ جديدة في المجتمعات الغربية شكلت هذه المبادئ الأرضية للقيام بالحركات الاجتماعية المتنوعة والثورات الحاسمة في تاريخ أوروبا و اميركا.

إن هذه التغييرات الفكرية و الاجتماعية أدت إلى تشكل أهم توجهين فكريين في هذا العصر إلا و هو الحداثة و الليبرالية و هما يدلان على خصائص و مميزات الفكرية لهذه الحقبة الزمنية ، و يمثلان الأساس للعديد من الثورات التي قامت أساسا على احترام الفرد باعتباره ذات إنسانية مستقلة بذاتها و حرة . و من بين هذه الحركات نجد الحركة النسوية و التي طرحت قضية الظلم الواقع عليهن و عدم مساواتهن بالرجال في تحدي الطغيان الرجالي المنزلي و بشكل أساسي من اجل رفض الهيمنة الذكورية على مظاهر الحياة الاجتماعية و السياسية و الفكرية و الثقافية و الأسرية و نادت بمساواتها في الحقوق مع الرجال باعتبارها جزء مكمل له في منظومة الحياة ، لما أخذت الفلسفة النسوية إشكالا مختلفة و تطورت عبر حقب زمنية مختلفة جعلتها توسع نطاق مطالبها من مجرد حقوق سياسية و اجتماعية إلى المطالبة بالاستقلال التام و قد توسعت هذه النزعة الرافضة للهيمنة الذكورية عبر نطاق العالم فأينما كان هناك للنساء برزت حركة مناهضة تطالب بتحرير المرأة.

كانت البحوث و الدراسات السابقة - على حدود اطلاعنا- قد وقفت على دراسة موضوع الفلسفات النسوية .بشكل عام و قد خصصنا هذه الدراسة للبحث عن جذور الفلسفة النسوية و أصول المكونة لها و على هذا الأساس تم تناول الموضوع بدراسة مفصلة أكثر و معالجة هذا الموضوع المعنون تحت " جذور الفلسفة النسوية في الفكر اليبرالي" حون ستيوارت مل أنموذجا.

و قد تضمن موضوع البحث على الإشكالية التالية :

-كيف ساهمت مبادئ الفكر الليبرالي في ظهور الفلسفة النسوية ؟

وللبحث عن الإشكالية الرئيسية جاءت الأسئلة الفرعية التالية :

- ما مفهوم الحركة الليبرالية ؟

- ما هي أهم مبادئ الاجتماعية و السياسية التي دعت اليها الحركة الليبرالية ؟

- ما مفهوم الحركة النسوية ؟

- ما هي أسباب طهور الفلسفة النسوية ؟

- كيف ساهم فكر جون ستوارت مل الليبرالي في التأسيس لظهور الفلسفة النسوية؟

و لمعالجة موضوع الدراسة تتبعنا المنهج التحليلي الوصفي من خلال وصف الفلسفة النسوية و تحليل وضعيتها و الأفكار التي جاءت بها إضافة إلى وصف النزعة الليبرالية و تحليل أهم المبادئ التي قامت عليها ، كما تم اعتماد المنهج التاريخي من خلال بيان الجذور الأولى للفلسفة السنوية.

تحظى الفلسفة النسوية باهتمام كبير نظرا لما تثيره هذه الفلسفة من إشكاليات فلسفية و معرفية جديدة لم تكن مطروحة من قبل و أصبح للمرأة بفضل هذه الفلسفة رؤية فلسفية هذا ما حرض الفضول إلى البحث في موضوع الفلسفة النسوية و فهم منطلقات فكرهن هذه الأسباب مثلت أسباب ذاتية في اختيار البحث إما فيما يتعلق بالأسباب الموضوعية فان الفلسفة النسوية أصبحت واقعا معاشا كما زاد حضور المرأة في الساحة الفكرية و الثقافية مما يدفع إلى فهم الاصول الفكرية للحركة النسوية التي قامت عليها من اجل فهم طبيعة هذه الفلسفة و الوقوف على أهم أفكارها .

الهدف من دراسة هذا الموضوع هو الكشف عن الجذور التاريخية للفلسفة النسوية من اجل فهم و تحليل أهم المبادئ الفكرية الأولى التي دفعت بالنساء إلى الثورة على السلطة الذكورية و التأسيس لفلسفة خاصة بهن.

و كأي بحث علمي فقد واجهتنا عدة صعوبات لعل أبرزها : هي قلة المراجع التي تعالج مشكلة الفلسفة النسوية و الليبراليبة نظرا لطبيعة المجتمعات الإسلامية التي لديها نظرة خاصة لهذه الفلسفات و المراجع الموجودة تتضمن على القراءة لهذه الفلسفات انطلاقا من إيديولوجيته الخاصة.

و على هذا الأساس جاءت الدراسة لموضوع البحث في شكل فصول و مباحث كالأتي :

الفصل الأول بعنوان "مقاربة مفاهيمية" : قدمنا في هذا الفصل تعريف بالليبرالية لغويا واصطلاحا مع الكشف عن تطورها التاريخي ، نفس المنهجية تم تتبعها مع الفلسفة النسوية (تعريفها ، تطورها) ثم انتقلنا إلى سرد السياق الفكري للفيلسوف الانجليزي جون ستيوارت ميل من خلال ذكر أهم محطات في سيرته الذاتية و أهم مؤلفاته إضافة إلى أهم الأفكار المؤسسة لفكره .

الفصل الثاني بعنوان " من الليبرالية إلى النسوية" تضمن على مبحثين أساسيين تتم التطرق في المبحث الأول للأسس الفكرية لليبرالية أما المبحث الثاني فتم التطرق فيه إلى الأسس

الفكرية المؤسسة للنسوية انطلاقا من نظرة المجتمع الغربي في العصور الوسطى للمرأة إلى الأسس الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية لليبرالية التي ساهمت في ظهور الفلسفة النسوية.

الفصل الثالث بعنوان " مساهمات جون سيتوارت مل في ظهور الفلسفة النسوية " هذا الفصل خصص بالأساس لدراسة كتابه استعباد النساء الذي تضمن أفكاره النسوية ما التطرق بإيجاز إلى تأثير فكره في الحركات النسوية اللاحقة .

الفصل الأول

مقاربة مفاهيمية

يتضمن 3 مباحث :

ـ المبحث الأول : الليبرالية

-المطلب الأول : تعريف الليبرالية

-المطلب الثاني :التأصيل التاريخي لليبرالية

ـ المبحث الثاني : النسوية

-المطلب الأول : تعريف النسوية

-المطلب الثاني : نشأة و تطور النسوية

-المبحث الثالث : السياق الفكري لجون ستيوارت ميل

-المطلب الأول : حياته و نشأته

-المطلب الثاني : ملامح فكره

تمهيد :

بدأت التحولات الفكرية في أوروبا في عصر النهضة و هو العصر الممتد من القرن الرابع عشر ميلادي إلى القرن السابع عشر ميلادي و قد كانت هذه التحولات مندرجة مما نتج عنها حركات إصلاحية كبرى في أوروبا انطلاقا من الإصلاح الديني إلى الاجتماعي و السياسي و عليه كانت أوروبا في هذه المرحلة مكانا خصبا لنشوء تيارات فكرية جديدة، بالرغم من اختلافها إلا إنها اشتركت أساسا في محور الحرية و لعل أهم هذه التيارات هي الليبرالية و الحركة النسوية التي قامت أساسا انطلاقا من مبادئ الفكر الليبرالي و يعتبر جون ستيورات مل من ابرز فلاسفة الليبرالية و الداعين الأساسيين للحركة النسوية و خصصنا هذا الفصل لضبط المفاهيم المتعلقة بموضوع البحث و هي الليبرالية و النسوية و كذالك إبراز الإطار العام لفكر الفيلسوف الانجليزي جون ستيوارت مل.

المبحث الأول: الليبرالية

شهدت الساحة الفكرية في العالم تغيرا كبيرا ساهمت فيه العديد من المذاهب والتيارات الفكرية المختلفة ولعل من أبرز هذه الاتجاهات التي لاقت اهتمام المفكرين والسياسيين الفلسفة الليبرالية، هذه الأخيرة التي شملت على العديد من التعاريف والأسس الفكرية المؤسسة لها ولهذا فلا يمكن تحديد تعريف دقيق لليبرالية بسبب تعدد جوانبها وتطورها من جيل إلى آخر.

المطلب الأول: تعريف الليبرالية

لغة: يشير مفهوم الليبرالية لغويا إلى الحرية، إذ جذوره تعود إلى المفهوم الإنجليزي Liberalism ويعني التحررية من اشتقاق Liberty الحرية.[1]

يقول الطيب بوعزة: يرجع لفظ الليبرالية من حيث الاشتقاق اللغوي إلى اللفظ اللاتيني "ليبراليس" الذي يعني الشخص الكريم، النبيل، الحر" هذا الأخير هو الذي سيكون مرتكز البناء الدلالي للمفهوم لاحقا، حيث لم يكن مصطلح الليبرالي معروف في أوروبا إلى نهاية القرن 18 م، بل كانت كلمة ليبرال Libéral التي يقصد بها وقتئذ المتحرر فكريا.[2]

اصطلاحا: إنه من الصعوبة بمكان تحديد معنى واحد ودقيق لليبرالية حيث يعرفها لالاند بأنها: "مذهب سياسي يرى أن من المستحسن أن تزداد إلى أبعد حد ممكن استقلالية السلطة التشريعية والسلطة القضائية بالنسبة إلى السلطة الإجرائية التنفيذية، وأن يعطي للمواطنين أكبر من الضمانات في مواجهة تعسف الحكم، زيادة على أنها مذهب اقتصادي يرى أن الدولة لا ينبغي لها أن تتولى وظائف صناعية، ولا وظائف تجارية، وأنها لا يحق لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والطبقات أو الأمم."[3]

[1] - جميل صليبا: المعجم الفلسفي الجزء الثاني ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، بيروت ، 1982، ص 465

[2] - الطيب بوعزة: نقد الليبرالية: دار المعارف، ط1، لبنان 2007، ص 18-19

[3] - أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية: ترجمة خليل أحمد خليل: منشورات عويدات، ط2، بيروت، 2001، ص725.

وجاء في المعجم الفلسفي أن الليبرالية: مذهب يقوم على احترام حرية الفرد واستقلاله ومنحه أكبر قدر ممكن من الضمانات ضد أي تعسف.[1]

وقد عرفها الفيلسوف السويسري جان جاك روسو (1712-1778) بأنها: " الحرية الحقة في أن نطيع القوانين التي اشترعناها نحن لأنفسنا".

كما عرفها الفيلسوف الفرنسي جول لاشليه (1832-1918) بأنها "الانفلات المطلق بالترفع فوق كل نزوع وكل طبيعة"، إضافة إلى الفكر الإنجليزي توماس هولز (1588-1679) الذي عرفها بأنها: غياب العوائق الخارجية التي تحد من قدرة الانسان على أن يفعل ما يشاء"[2] وهي بالنسبة إلى جون ستوارت مل الذي يمثل الأب الروحي للفكر الليبرالي: إطلاق العنان للناس ليحققوا خيرهم بالطريقة التي يرونها طالما لا يحرمون الغير من مصالحهم أو لا يعوقون جهودهم لتحقيق تلك المصالح فكل فرد يعد أصلح رقيب على ثروته الخاصة سواء كانت هذه الثروة جسمانية أو روحية أم فكرية.

انطلاقا من التعاريف السابقة نجد أن هناك مجموعة من العناصر المشتركة والتي اتفق عليها الليبراليين وهي أن الليبرالية فلسفة اقتصادية وسياسية واجتماعية وطريقة في التفكير ترتكز على الحرية الفردية وترى وجوب احترام استقلال الأفراد وبالتالي الحرية الفردية المطلقة في جميع مجالات الحياة، ويمكن تلخيص أهم الأفكار التي ترتكز عليها الليبرالية في:

- حرية الفرد الغير محدودة.
- الليبرالية منظومة فكرية شاملة تعطي تصورا عن الإنسان وغاية وجودة وأسباب سعادته.
- العقل المجرد هو ميزان معرفة الحقيقة.

المطلب الثاني: التأصيل التاريخي لليبرالية

اختلف الباحثون في التأريخ لليبرالية كمنتظم فكري، وذلك نابع من تنوع المفهوم وكثرة الاتجاهات الفكرية التي حسبت عليه. ولذلك فالفكر الليبرالي جاء محصلة لتراكمات تاريخية

[1] - الطيب بوعزة: نقد الليبرالية: دار المعارف، ط1، لبنان، ص 18 ص 19.
[2] - عبد العزيز بن مصطفى كامل: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية: دار الكتب (د – ط)، القاهرة، 1996، ص 32 ص 33

طويلة ارتبطت بتطور المجتمعات البشرية وما عاشته من تجارب ومعارف عملية ونمو اقتصادي وتبدلات اجتماعية معينة.

فمن الباحثين من يرجع الليبرالية إلى العصور القديمة (اليونان) في الحركات التي جعلت الفرد غاية بذاته معارضة في الكثير من الأحيان التقاليد والأعراف والسلطة، رافضة جعل إرادة الفرد مجرد امتداد لإرادة الجماعة، حيث ظهرت تباشيرها عند ديمقراطي أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد وعند الرواقين كذلك بروتا غوراس الذي جعل الفرد مقياس كل شيء وشارك ديمقريطس قناعته بأن القوانين والمؤسسات من صنع الإنسان وأن الإنسان مسؤول عنها، وكذلك سقراط الذي تعتبر نموذجا للإيمان يقدره الفرد وضرورة إخضاع معتقداته للعقد والانفتاح والتدقيق في جو من الحرية والانفتاح.[1]

ولاحظ بعض الباحثين أنه في بداية القرن الثاني عشر تكونت أنظمة سياسية مبتعدة عن النظام الامبراطوري أو الملكي ونظم اقتصادية بعيدة عن النظام الإقطاعي حيث تم تقسيم الأراضي بين المدن وبات الاعتراف سلطة المدينة أو واقع لا يمكن لأحد إنكاره والملفت للنظر أن هذه المدن اعتمدت شكلا جديدا للحكم فحولت نفسها إلى جمهوريات مستقلة،[2] وقد سميت هذه بالليبرالية الكلاسيكية غير أن ميلاد الليبرالية الحديثة كان في القرن السابع عشر مع جون لوك (1632-1704) إضافة إلى جون ستوارت مل في القرن التاسع عشر ميلادي وهما اللذان وضعا أسس الفكر الليبرالي ونقلا الفكر من المجتمع إلى الفرد ; لأنها تتجه إلى صناعة الفرد الحر.[3]

كما يرجع الباحثين أن أُصول الليبرالية وجذورها ترجع إلى ردود الأفعال على الظروف التي كانت تعيشها أوروبا في العصور الوسطى انطلاقا من الاستبداد السياسي حيث كان يحكم الحكم قطاع الاقتطاعي وهو نظام جاهلي مستبد وصل إلى ذروة الطغيان والعدوان على حرية الانسان، وقد تكون هذا النظام بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، وهذا النظام كان يعتبر من أقسى الأنظمة وأكثرها عنصرية وطبقية وهو مكون من طبقتين إحداهما السادة: النبلاء والملوك وهم الطبقة السياسية، ورجال الدين وهم الطبقة الدينية والثانية

[1] - سليمان الخراشي: حقيقة الليبرالية: الرياضة مكتبة العبيكان، 2006، ص 13.
[2] - نفس المصدر ص 15
[3] - عبد الله محمد الغذامي: الليبرالية الجديدة (أسئلة في الحرية والتفاوضية الثقافية)، المركز العربي، ط1، المغرب، 2013، ص 118.

الفلاحون (العبيد، الرقيق) وهم عامة الشعب، ومن عامة الشعب ظهرت طبقة ثالثة ليست من النبلاء، ولا من الرقيق، يعتمدون على التجارة والكسب، ويدخل في هذه الطبقة التجار والمدرسون والأطباء والمهندسون ... وقد عرفت هذه الطبقة بالطبقة الوسطى (البرجوازية) وقد ضاق التجار وأصحاب رؤوس الأموال من القيود والانغلاق الذي يقف حائلا دون تنمية رؤوس أموالهم وتوسيع طموحاتهم المادية. وقد كان لهذه الطبقة الأهمية في تأسيس مجتمع السوق القائم على المنافسة، كما كان لها أثر بالغ في التحولات الاجتماعية في أوروبا والوقوف في وجه الإقطاع والكنيسة، وقد وجدوا بغيتهم في الليبرالية التي تقوم الحرية الاقتصادية، وبهذا تستطيع أن تقول أن الليبرالية هي فكر ومنهج الطبقة الوسطى باعتبارها تقوم على الفردية خاصة من خلال أداء "جون لوك" التي ساهمت في صياغة الكثير من المنطلقات للفكر الليبرالي، حيث عملت مبادئ جون لوك من خلال كتابه "في الحكم المدني" على تحديد المثل السياسية التي نادت بضرورة حماية الحريات والحقوق الفردية : حرية الفكر، الدين، الاجتماع، والرقابة على السلطة، وحق الملكية، وغيرها، وهذا ما يؤكد عليه لوك من خلال قوله: " لما كان البشر أحرار ومتساوون ومستقلين بالطبع، استحال تحويل أي إنسان على هذا الوضع وإكراهه للخضوع لسلطة إنسان آخر دون موافقته"[1]

وقد انتقلت الليبرالية من مجرد الفكر المجرد إلى الواقع العملي من خلال: الملكية الدستورية في إنجلترا (1688) والثورة الأمريكية (1775) والثورة الفرنسية (1798) وهنا نتبين أن الليبرالية نشأت كرد فعل غير واعية بذاتها ضد مظالم الكنيسة والإقطاع، ثم تشكلت في كل بلد بصورة خاصة وكانت وراء الثورات الكبرى في العالم الغربي.

كما نجد جون ستورات مل الذي دعى لليبرالية في القرن التاسع عشر وهو يمثل الأب الروحي للفكر الليبرالي السياسي والاقتصادي.

[1] - كوبنتين سكنر: الفكر السياسي الحديث(عصر النهضة) الجزء الأول: ترجمة حيدر حاج إسماعيل، بيروت، المنطقة العربية للترجمة، 2012، ص 20.

المبحث الثاني: النسوية

لقد شغلت المرأة حيزا كبيرا من النتاج الفكري اليوم وأضحت النسوية أحد أهم الحركات التي انتقلت من كونها حركة حقوقية وانتهت إلى اتجاه فلسفي له أسسه المميزة، إذ مرت الحركة النسوية بمداخل تطور مختلفة، بدأت بأهداف محددة ركزت الخطاب فيها على حقوق المرأة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وانتهت إلى أهداف أخرى مختلفة تماما لتصل إلى حد المساواة بين المرأة والرجل ولذلك اعتبرت من أبرز الفلسفات العربية المعاصرة.

المطلب الأول : تعريفها

لغة : النسوية اسم مؤنث منسوب إلى نِسْوَةٌ أو نُسْوَة على غير قياس و قد جاءت نسبة الى حركة مهتمة بقضايا النساء و شؤونهن .[1]

اصطلاحا : إن مصطلح النسوية مشتق من الجذرFémininويعادله في الفرنسية والألمانية Féminin ومعناه: المرأة الحنين الأنثوي، وهو مشتق من الجذر اللاتيني Femina ويقال بأن مصطلح " النسوية " دخل إلى اللغة الفرنسية أول مرة سنة 1837 وذلك في مقالة بعنوان الرجل ـ المرأة والتي طبعت سنة 1872 [2]حيث استعمل هذا المصطلح لوصف النساء اللواتي يتصرفن بطريقة ذكورية.

لقد عرف معجم أكسفورد Oxfordمصطلح النسوية بأنه: "الاعتراف بأن للمرأة حقوقا وفرصا مساوية للرجل، وذلك في مختلف مستويات الحياة العملية والعلمية" على أنها:" النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتسعى كحركة سياسية إلى دعم المرأة واهتماماتها وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه" [3]

يقول الأستاذ ماجد الغرباوي:" يمكن تعريف مفهوم السنوية Feminism وفق مفهوم الفلسفة المعاصرة القائمة على النقد والعقلانية: " تحرير وعي المرأة وإعادة

[1] أنظر معجم المعاني الالكتروني https://www.almaany.com/
[2] : فيمينزم: الحركة السنوية: مفهومها، أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية: نرجس رودكر ترجمة هبة ضافر (د- ط)، ص 14
[3] :أنظر معجم المعاني الالكتروني https://www.almaany.com/

تشكيله وعندي مشكلة التخلف هي مشكلة وعي قبل كل شيء والعلاقات الغير متوازنة بين الرجل والمرأة" .

إن هذا التعريف في نظر الأستاذ الغرباوي يفترض في مفهوم السنوية "تحرير الوعي" يقصد به انتزاعه من سجونه، وإعادة الاعتبار للمرأة عبر وعي يحررها من سطوة قيم العبودية التي احتلت المرأة وجردتها من مقوماتها الوجودية: الحرية والوعي.

إن النسوية في أصولها حركة سياسية تهدف لتحقيق غايات اجتماعية تتمثل بعضها في حقوق المرأة وإثبات وجودها ودورها... والفكر النسوي بشكل عام عبارة عن أنساق نظرية من المفاهيم والقضايا والتحليلات التي تصف وتفسر أوضاع النساء وخيارتهن وسبل تحسينها وتفعيلها وكيفية الاستفادة المثلى منها، وبالتالي فإن النسوية هي ممارسات تطبيقية واقعية ذات أهداف معينة، ولما تنامت مؤخرا باتت قادرة على التأطير النظري حتى تبلورت النظرية ونضجت، ظلت الرابطة قوية بين الفكر والواقع، الحركة تعمل على الساحة لتبديل أوضاع ملموسة وظروف اجتماعية والنظرية بدورها تتشكل وتتفرع وتتطور لما يبدو عمليا وفعالا أو مطلوبا في الممارسة.[1]

وعليه فإن النسوية عبارة عن إيديولوجية تطبق على أرض الواقع بأساليب مختلفة لإحداث حالة من التغيرات في النسق الاجتماعي العام للنهوض بمكانة المرأة والحصول على كافة حقوقها وفي الاتجاه نفسه ترى النسوية الكندية "لويز تويان" أحد أبرز قائدات النسوية في العالم بأن النسوية هي: انتزاع وعي فردي بداية ثم جمعي، متبوع بثورة ضد موازين القوى الجنسية والتهميش الكامل للنساء في لحظات تاريخية محددة".[2]

المطلب الثاني : نشأة و تطور النسوية

من الصعوبة تحديد بدقة بداية التحرك النسوي ضد الاضطهاد الذكوري، ومما لا شك فيه أن أي ظلم يقع على أفراد أو جماعات لابد أن يولد تحركا مضادا.

يشير كتاب شيلا روبنتهامsheila rawbetham "الثورة وتحرر المرأة " إلى أن أول تمرد على ظلم النساء حدث في القرن الثالث عشر ميلادي، ثم توالت بعد ذلك حركات التمرد منذ

[1] : يمنى طريف الخولي: السنوية وفلسفة العلم: مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة 2017 ، ص 11.
[2] : أحمد إبراهيم خضر: ماهية وأهداف الحركة السنوية: مقال مقدم من طرف موقع www.alukah.net // : http

ذلك الحين بشكل محاولات فردية أو جماعية، تحدت فيها النساء سلطة الكنيسة و الإقطاع و تصدين لمحاكم التفتيش، وقد أعدم العديد منهم بتهمة السحر و الشعوذة، وقد قد خاض العديد منهن في القرنين السادس و السابع عشر نضالات واضحة في الحقلين الثقافي و الاجتماعي دفاعا عن حقوق المرأة.[1]

شكل خروج النسوة من مجال العمل المنزلي و الزراعي إلى مجال الصناعي نقلة نوعية هائلة في أوضاع النساء الغربيات إذ بدأت تتشكل حركات نسوية اتخذت شكلا جماعيا متأثرة بأفكار الثورات التي حدثت في أوروبا رفضا للأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية.

الموجات النسوية

- **الموجة النسوية الأولى:** بدأ التأريخ لهذه الموجة بظهور مؤلف ماري ولتسون كروفت "دفاعا عن حقوق النساء" سنة 1792 و التي أوضحت فيه أن النساء بحاجة للعقلانية التي يتوصلن إليها عن طريق التعليم، كما ناقش نظرة المجتمع للأنوثة[2].

  قوبل هذا الكتاب بالتجاهل في بداية ظهوره، و لم تأخذ الإشكالية الأساسية التي حملت في طياته محل اهتمام بقدر ما كانت حياتها الشخصية (العاطفية) محور الاهتمام، بالإضافة إلى الحملة العشواء التي تعرضت لها الكاتبة كرم من رموز النسوية[3]

  بدأ نشاط هذه الموجة كتصدي لما توارثه المجتمع الأوروبي من تراث فكري و ديني و اجتماعي تتهم فيه المرأة و تستعبد، فالنسوية في القرن التاسع عسر ميلادي جاءت كرد فعل على الصعاب التي واجهت العديد من النساء: هذا ما دفع إلى ظهور شخصيات رائدة في هذا المجال، و تنظيم الحملات لتحقيق غايات محددة: حقهن في التعليم ، و العمل ، وتعديل قوانين الزواج الخاصة بالحضانة[4] ومن أهم الأعمال الرائدة في هذه الفترة:

[1] مية الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا: الرحبة للنشر و التوزيع، دمشق سوريا ط1 2014 ص13
[2] مية ارحبي: النسوية مفاهيم وقضايا: نفس المرجع ص 16
[3] سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، مرجع سابق ص39
[4] مينة الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا، مرجع سابق ص16

- كتاب "دفاعا عن حقوق النساء" لماري واستونكريفت سنة 1792
- كتاب "مقترح جاد للنساء" لماري أستيل سنة 1794
- الحملة التي قادتها كارولين نورتن سنة 1839 للمطالبة بحضانة الأطفال
- كتاب "استئناف الجنس البشري (النساء) ضد الجنس الأخر (الرجال) لوليام طومسون سنة 1852 وجاء لرد على أراء وليام جيمس التي كانت تحمل العداء للنساء

إن ما يميز هذه الموجة هو الدعوة إلى حقوق الإنسانية ككل، إضافة إلى الحقوق السياسية المتمثلة في: التصويت، كما نادت كذلك بإلغاء الازدواجية في الحقوق (اختلاف النساء عن الرجال)

- **الموجة الثانية**: تشير الموجة الثانية إلى النشاطات الحركة النسوية الممتدة من سنة 1960 وحتى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، و هي المرحلة التي بدأت فيها النسوية تأخذ طابعا عالميا لتشمل المرأة في جميع أنحاء العالم [1].

تجاوزت الحركة في هذه الموجة مطلب المساواة ، و اعتمدت على لغة التحرر من القمع السياسي و الاجتماعي و الجنسي، حيث دعت إلى إعادة تشكيل الصورة الثقافية للأنثى بما يسمح للمرأة الوصل إلى النضوج و اكتمال الذات أي تحقيق الأنوثة.

إن النسوية في هذه المرحلة سعت إلى التعبير عن الخبرة المباشرة الذاتية للمرأة من ناحية ، ومن جهة أخرى ،إلى وضع أولويات ورؤية سياسية من ناحية أخرى و للربط بين هذين الهدفين كان لابد لها من خلق لغة جديدة على المستوى النظري تستوعب كلا الهدفين، كما تقول شيلا روبوثام في كتابها "وعي المرأة" " في أخر المطاف لابد أن تظهر فئة ثورية لتكسر احتكاك الفئة الغالبة.... إننا لا

[1] مية ارحبي، النسوية مفاهيم وقضايا، مرجع سابق ص17

نستطيع أن نحتل الكلمات الموجودة، بل يجب أن نغير معاني الكلمات حتى قبل أن نستولي عليها"[1].

من أهم الأعمال التي ساهمت في تفعيل الموجة الثانية نجد

- كتاب " عن السياسات الجنسية لكيت مليت سنة 1970
- كتاب "أصول العائلة و الملكية الخاصة و الدولة" لفرديريك انجبز سنة 1884 ، يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي أثرت في الحركة النسوية حيث لخص فيه أبحاث كل من باهوفن ومورغان وأبحاثه هو و ماركس حيث وضح فيه سيطرة النظام الأبوي البطريكي على المرأة واضطهاد الذي تعرضت له[2]
- كتاب " الجنس الثاني" لسيمون لدي بوفوار سنة 1949 حيث يعتبر هذا الكتاب من أهم الأعمال النسوية و التي أثرت في أغلب الكتابات التي جاءت في السبعينيات حيث تؤكد فيه على أن "المرأة لم تولد امرأة، بل تصبح امرأة، فليس ثمة قدر بيولوجي أو نفسي أو اقتصادي يقتضي بتحديد شخصية المرء كأنثى في المجتمع لكن الحضارة في مجملها هي التي تصنع هذا المخلوق الذي يقف في موقع متوسط بين الذكر و الخصي ويوصف بأنه أنثى"[3] .فهي تؤكد على أن الأنثى لكي تحقق وجودها لابد من وجود الأخر ، لأنه جوهري في صياغة الذات الإنسانية، إن الرجال – حسبها- يستولون على الفاعل و يجعلونها حكرا عليهم، وينزلون المرأة إلى منزلة الأخر إلى الأبد وعلى هذا فعي لا تملك ذات حقيقة ، ولكي تحقق ذاتها لابد للمرأة أن تنتهز الفرصة لتحقق المساواة الاقتصادية و الاجتماعية الكاملة و متى تم ذلك فسوف يترتب عليه تحول داخلي ، بمعنى تصبح موجود لذاته وفاعل[4]

[1] سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، مرجع سابق ص61
[2] مية الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا مرجع سابق ص19
[3] سارة جامبل، النسوية ومابعد النسوية، مرجع سابق ص64
[4] سارة جامبل :النسوية ومابعد النسوية نفس المرجع ص64-ص65

- كتاب "اللغز الأنثوي" لبيتي فريدان سنة 1963 تحدث فيه عن ضرورة تحرير النساء من المجال الخاص بهن (الأدوار الإنجابية) وانتقالهن إلى المجال العام[1]
- كتاب" المرأة المخصبة" لجيرمن غرير طرح في جزء منه الصراع بين تيار يسعى إلى تأكيد والدفاع عن الصورة النمطية للمرأة وتيار أخر يسعى إلى تحريرها، كما عرض فيه الانجازات والحقوق التي انتزعتها هذه الحركة.

انقسمت الحركة النسوية في هذه الموجة إلى تيارات ومناهج عدة، تشير أغلب الأبحاث إلى أربعة رئيسة منها هي:

1- النسوية الماركسية Marxist Feminism:

يعتبر هذا التيار أن قمع المرأة وقهرها بدأ مع ظهور الملكية الخاصة، فنقل الملكية بالإرث سبب مؤسسة للعلاقات غير المتوازن وتوزيعا للمهام والأعمال على أساس من التمييز الجنسي وقد شيدت الرأسمالية نظاما للعمل يميز ما بين المجلين الخاص والعام، فللرجل العمل المنتج والمدفوع، وللمرأة الأعمال المنزلية المجانية غير المصنفة ضمن الإنتاج واستندوا إلى اعتبار انجلز أن قيام الرأسمالية والملكية الخاصة أكبر هزيمة للجنس النسائي.

والمقولة الماركسية الشهيرة التي تتحدث عن هذا الوضع هي مقولة انجلز في كتابه "أصل الأسرة والملكية الخاصة والدولة، عام 1845م، حيث يرى انجلز أن الأسرة البورجوازية تقم على ركيزة مادية هي عدم المساواة بين الزوج والزوجة، وأن الزوجة في إطار الأسرة هي كالعاهرة التي لا تتقاضى أجرا، وأنها تنجب الورثة الذين ستئول إليهم الملكية، ولا تحصل على شيء في مقابل ذلك سوى على المأكل والمشرب والمأوى، وانطلاقا من هذا الموقف جاءت دعوة المانيفستو الشيوعي 1848م إلى إلغاء الأسرة البورجوازية. [2]

2- النسوية الليبرالية Feminism Liberal:

ينتسب هذا التيار إلى خط الثورة الفرنسية وامتداداته الفكرية، ويستند إلى مبادئ المساواة والحرية والمطالبة بحقوق للمرأة مساوية لحقوق الرجل في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية، ويتميز هذا التيار بإيمانه بقدرة النظام الرأسمالي على ملامسة الكمال والتكيف

[1] مية الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا مرجع سابق ص20
[2] مية الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا نفس المرجع ص24

مع المتغيرات، ويعمل المنتمون إليه من اجل أن يوفر النظام القائم نفس الفرص والحقوق للنساء والرجال، من خلال التركيز على التربية وتغيير القوانين المميزة بين الجنسين وتكوين لوبيات الضغط وتغيير الذهنيات على المدى البعيد.

وقد انتقدت النسوية الليبرالية انتقادا شديدا من جانب من يعتقدون أنها لا ترتكز إلا على الجوانب السطحية للتحيز للرجل، وإنها لا تفعل شيئا لتفكيك التراكيب الإيديولوجية العميقة التي تخضع النساء للرجال، كما هوجمت بسبب انحيازها لنساء الطبقة الوسطى البيضاء، وتجاهلها الاحتياجات الخاصة بالأقليات.[1]

3- النسوية الاشتراكية Feminism Socialist :

أما تيار النسوية الاشتراكية فيعتقد بارتباط ظهور الملكيات الخاصة في التاريخ مع قمع المرأة، فتوريث الملكيات الخاصة عمل على زج العلاقات الانسانية ضمن مؤسسات اجتماعية، وعلى توزيع المهام اعتمادا على أساس التمييز الجنسي، فأضحى الرجل مالكا والمرأة تابعة مملوكة، ويرى هذا التيار أن نظام العمل الرأسمالي يعتمد على ثنائية الرجل العامل: المنتجّ، والمرأة: الأعمال المنزلية المجانية التي لا تعتبر من ضمن الإنتاج، حيث اعتمد ذلك التيار على مقولة "انجلز" بأن قيام الرأسمالية والملكية الخاصة أكبر هزيمة للجنس النسائي.[2]

تعتمد هذه النظرية على مبدأ على أن المجتمع يتضمن بنيتين مسيطرتين هما: النظام الرأسمالي والنظام الأبوي، وكلا النظامين يستغل النساء ويضطهدهن، وطالبت هذه النظرية بحرية الإنجاب، والمسؤولية الوالدية المشتركة، وتطوير مختلف أشكال المشاركة بالإنتاج الاجتماعي، وتقويم العمل المنزلي اقتصاديا، والانتباه إلى الخصوصية المعرفية النسائية، وإعادة كتابة التاريخ وتقييم مساهمة النساء في صنع الحضارة، وربط الخاص بالعام.

4- النسوية الراديكالية Feminism Radical:

من الموضوعات التي كثيرا ما يهتم بها هذا الفرع من النسوية، تأثير النظام الأبوي على القمع الذي تتعرض له المرأة فعلى العكس من حركة تحرير المرأة، تؤمن النسوية الراديكالية بان السلطة الذكورية هي أصل البناء الاجتماعي لفكرة النوع (رجلا وامرأة) وترى أن هذا

[1] مية الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا مرجع سابق ص25
[2] مية الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا نفس المرجع ص25

النظام لا يمكن إصلاحه، ولذلك يجب القضاء عليه ـ لا على المستوى السياسي والقانوني وحسب ـ ولكن على المستوى الاجتماعي والثقافي أيضا.

وترى بعض النسويات مثل تاي جريس اتكينسون في كتابها "أوديسة الأمازون" أن النسوية الليبرالية ليست عديمة الفائدة فحسب، ولكنها أسوأ من ذلك، وأن المواجهة من خلال إعلان الحرب ضد الرجال والمجتمع هي الطريق الوحيد لإحراز المكاسب في هذا الصدد، واستعاد هذا المذهب قول المفكرة والنسوية الفرنسية سيمون دو بوفوار: " لا تولد المرأة امرأةّ، ولكن المجتمع هو الذي يعلمها أن تكون امرأة، جاعلا منه شعاراته" .

وفي فترة السبعينيات رأى التيار النسوي أن التمييز بين الرجل والمرأة يتبلور بشكل أساسي في العلاقات الجنسية بينهما، ولمحاربة هذا التمييز ينبغي اجتثاث الجذر، وهو العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، وخلق علاقات مثلية يكون الطرفان فيها متساويين.

تقول: شولاميث فايرستون في كتباها جدلية الجنس: إن القضاء على الأدوار المرتبطة بالجنسين لن يتحقق إلا بالقضاء على الأدوار الثابتة التي يقوم بها الرجل والمرأة في عملية الإنجاب، ومن هنا فإن منع الحمل والتعقيم والإجهاض، ثم التلقيح الصناعي منذ ذلك الحين كلها وسائل تساعد على تقليل التمييز البيولوجي، ومن ثم الحد من التمييز بين الجنسين في مجال السلطة.[1]

هكذا ركزت الموجة النسوية الثانية على الأطر الفلسفية، وهب وإن لاقت انتشارا داخل المجتمعات الغربية إلا أنها لم تخطر بنفس القدر من القبول داخل المجتمعات الإسلامية إلا من بعض المظاهر السلوكية وهو الأمر الذي دفع بتلك الحركات النسوية للاندماج مع بعض التيارات الفكرية الأقوى من اجل إيجاد أرضية جديدة تستطيع من خلالها التغلغل داخل المجتمعات الإسلامية.

- **الموجة النسوية الثالثة:**

مصطلح يصف تجدد الاهتمام بالدعوة النسوية من جانب الجيل الشاب من النساء اللاتي لا يردن أن يوصفن بتسمية ما بعد النسوية، وتتميز الموجة النسوية الثالثة بالرغبة في معالجة صور الخلل الاقتصادي والعنصري إلى جانب "قضايا المرأة"، لم تحقق الموجة النسوية

[1] سارة جامبل ، النسوية و ما بعد النسوية ، مرجع سابق ، ص72

الثالثة الشهرة الواسعة، ولم تنجح حتى الآن في كسب التأييد الحماسي الذي تحقق للموجة النسوية الثانية في أوجها.

الأسس الفكرية للنسوية

تعددت مشارب الفكر النسوي و اختلفت زاوية الرؤية التي درست بها النسوية ، فالمجتمع الغربي بطبيعته ينتمي إلى إيديولوجيات مختلفة لذا تنوعت الأفكار و الموضوعات التي طرحتها النسوية (لهذا انقسمت إلى اتجاهات مختلفة) ، غير ان الفكر النسوي بالرغم من اختلافه إلا انه يدور في فلك قضايا رئيسية و هي :

- **اولا الجنوسة Gender :** أصل الكلمة لاتيني genus و تعني النوع أو الأصل و حافظ على هذا المعنى و قد استعملت النسوية هذا المصطلح حيث تمحورت حوله دراساتها في كافة المجالات السياسية و الاقتصادية و النفسية ....[1]

يحارب النسويات مصطلح Sex و يصرون على gender لأنه ارتبط بالذكر و هدفه الهيمنة على المرأة و دونيتها ، و هو شعارهن في المطالبة بالفرص المتكافئة و بالعدالة التامة دون النظر إلى أي فروق و اعتبارات ; فالجنس يتحدد بيولوجيا أما الهوية الجنسية فهي مفهوم مكتسب ثقافيا .[2]

- **ثانيا البطريقية و القمع الذكوري** :يتكون هذا المصطلح من كلمتين يونانيتين تعنيان مجتمعتين حكم الاب و هو مصطلح ساد في حقل الدراسات الانثروبولوجيا و الدراسات النسوية .

و ترى كيت ميلليت أن النظام الأبوي كثف من سيطرة الرجال على النساء و سمح بالقمع الأنثوي ، بل تعامل الأنثى بوصفها أقل من الرجال و بالتالي يحجر عليهن و يلزمن قسرا على الحياة المنزلية و الأسرية .[3]

رفض المرأة للرجل (السيطرة) و رغبتها أن تكون معه على قد المساواة في شؤون الحياة و تفرعاتها المختلفة (اجتماعية ، سياسية ، اقتصادية) و مناهضة القمع هي

[1] - ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، دليل الناقد الادبي ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 2002 ، ص149
[2] - وضحة بنت مسفر القحطاني ، النسوية في ضوء منهج الاسلام ، باحثات لدراسات المرأة ، ط1 ، 2016 ، ص29
[3] - وضحة بنت مسفر القحطاني ، النسوية في ضوء منهج الاسلام ، نفس المرجع ، ص32

التي دعت و دفعت بالنسويات لطلب منحهن السلطة و الدعم السياسي ، و الاقتصادي ، و الاجتماعي ، و هو ما عرف في الفكر النسوي بمصطلح منح السلطة .[1]

[1] - وضحة بنت مسفر القحطاني ، النسوية في ضوء منهج الاسلام ، مرجع سابق ، ص35

المبحث الثالث: السياق الفكري لجون ستيوارت مل

يعتبر الفيلسوف جون ستيوارت مل أحد أبرز فلاسفة القرن 19 ميلادي الانجليز، حيث يتميز بفكره الأصيل وتأثيره في المدارس الفلسفية في عصره خاصة التجريبية منها، حيث يعتبر موسوعة نظرا لتشعب فكره وتعدد مناهل أفكاره.

المطلب الأول: حياته ونشأته

يعد "مل" من أهم الفلاسفة الذين برزوا في القرن 19 م، وهو فيلسوف اقتصادي بريطاني نفعي سنوي، تأثر بالمعرفة وبالتحديد بالمدرسة الفرنسية وما بعدها.[1]

يمكن تقسيم حياته إلى ثلاثة مراحل أساسية:

المرحلة الأولى: الطفولة والشباب

ولد جون ستيوارت مل (John Stuart Mill) في 20 ماي من سنة 1806م في لندن، وهو الابن الأكبر للمنظر الاجتماعي والاقتصادي النفعي جيمس مل، هذا الأخير هو فيلسوف ومؤرخ وصاحب إسهامات في الاقتصاد، حيث كان له الدور الأكبر في نشأة ابنه ميل.[2]

لم يدخل مل أية مدارس أو جامعة أو معهد إذ تعهد أبوه بتعليمه حتى لا يكون عرضة على المدارس والجامعات بتأثيرات سلبية، لما بلغ سن السادسة من عمره كان قد تلقى معارف وعلوما لا يمكن لأي طالب في سنه أن يحصل عليها، درس اليونانية كما درس اللاتينية والمنطق والاقتصاد والسياسة، كما درس في سن الـ 19 الحوارات الستة الأولى لأفلاطون.

بدأ مشواره الفلسفي في سن مبكرة وتوجه بشغف إلى دراسة الفلسفة فقرأ لأرسطو خاصة (الأرغانون) واستعان كذلك بقراءة موجز في المنطق للفيلسوف هوبز،[3] أما في عمر الـثالثة عشرة فقد اطلع على الاقتصاد السياسي من خلال مؤلفات آدم سميث.

المرحلة الثانية: مرحلة انتقالية من هيمنة السلطة الأبوية إلى الاستقلالية

قرأ ميل كتب بنتام وكوندياك ولوك وهيوم، فجمع لأبيه الموارد لكتابه: " تحليل الفكر الإنساني" كما انظم إلى مجموعة من الشباب المفكرين التي كانت تعمل على نشر أفكار بنتام

[1] - يمني طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الاصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية): مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2014، ص 135.

[2] - جون ستوارت مل: النفعية: ترجمة سعاد شاهرلي حرار، مراجعة هيثم غالب الناهي: بيروت، لبنان (د.ط) ص 15.

[3] - رديم أبو رغف الموسومي: الدليل الفلسفي الشامل ج3 دار الحجة البيضاء ط1: بيروت 2015، ص 446.

وجيمس مل والسياسية ومذهب هارتلي في تداعي المعاني. كما اطلع على أمهات الكتب في مجال الاقتصاد السياسي مثل: ثروة الأمم لمؤلفه: آدم سميث (1790/1723) ومبادئ الاقتصاد السياسي والضرائب لديفيد ريكارد (1823/1772).[1]

في سنة 1822 جمع مل أصدقاءه الذين لهم النزعة النفعية لنفسها وأسس المجتمع النفعي (Utilitorian Society)غير أنه بعدها بفترة كثرت الخلافات بينه وبين أبيه ما أدى به إلى غرق المجتمع النفعي سنة 1825 ليحل محله مجمع النقاش الذي لم تعد مهنته الترويج للنفعية بل التصادم بين الأفكار، وهو ما مكنه سنة 1823 من نشر بعض المقالات في مجلة وست منتر Westminster Review التي أسسها بنتام وسيقوم بإدارتها فيما بعد.

في هذه الفترة ميل بأزمة نفسية تمثلت في انهيار عصبي 1825 تمثلت في الصراع الداخلي الذي كان يعيشه بين ما يؤمن به وبين ما تلقاه من أبيه.[2]

في سنة 1831 التقى مل بالمرأة التي ستغير حياته، في السنة 24 من عمره وهي هابرت تايلور (havriet taylloor) المتزوجة من جون تايلور، وهي أم لطفلين اشتركت معه في الأحاسيس والأفكار، نشر مل في هذه الفترة كتاب نسوق المنطق (systèm of logic) سنة 1843 الذي يعبر فيه عن المبادئ التي أقيمت عليها فلسفته التي سماها فلسفة التجربة، كما كتب كتابه الثاني مبادئ الاقتصاد السياسي (principle of political economy) وقد ساهمت تايلور في كتابة فصله الثاني المتعلق بمستقبل الطبقات القادحة.[3]

المرحلة الثالثة: 1858-1873

تعتبر وفاة هاربيت تايلور سنة 1853 الحدث الأهم في هذه الفترة، حيث وينسب إليها الفضل في الكثير من مؤلفاته، كما تركت أثرا كبيرا و أوحت له بكل ما دخل فيه من نزعة ليبرالية ونزعة اشتراكية.

كما تعتبر هذه المرحلة مهمة من الناحية الفلسفية لأنها شهدت نشر ميل لمؤلفات تعلقت بمسائل اجتماعية وسياسية وأخلاقية تمثلت في:

- سنة 1859 نشر كتاب عن الحرية on liberty

[1] - يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة: كلمات عربية للترجمة والنشر القاهرة 2012 ص 364.
[2] - إيزيا برلين: الحرية: خمس مقالات عن الحرية: ترجمة يزن الحاج دار التنوير للطباعة والنشر ط1 القاهرة 2015، ص 262.
[3] - جون ستيوارت مل: مرجع سابق ص 19.

- سنة 1861 نشر كتاب النفعية utilitavianism
- سنة 1861 نشر كتاب اعتبارات حول الحكومة التمثيلية considérations of représentative coverenement
- سنة 1865 نشر كتاب حول " فحص فلسفة السيد هاملتون Examination of sir Hamilton
- في سنة 1865 نشر كتاب آخر تحت عنوان: أوغست كونت والوضعية المنطقية Auguste conte and positivism
- كما قام في آخر فترة من حياته بجمع بعض مقالاته في أربعة أجزاء تحت عنوان " مقالات ونقاشات" Dissettetions and Discussions

نشرت ثلاثة منها في حياته ونشر الجزء الرابع والأخير سنة 1875 بعد وفاته.

تجدر الإشارة إلى أن حياة مل في الفترة الأخيرة لم تكن تقتصر على تقديم نظرية فلسفية بل تمثلت في المحاولة التي قام بها في حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها انجلترا في تلك الفترة وهو ما جعله يترشح للانتخابات البرلمانية ويفوز بمقعد في البرلمان للفترة الممتدة من 1865-1868. [1]

نشر مل بعد انتهاء مدته نائب برلماني كتاب استعباد النساء Subjection of Women الذي نادى فيه بالمساواة بين النساء والرجال ودافع عن الحقوق الاجتماعية والسياسية للنساء باسم الحرية والعدالة.[2]

توفي سنة 1873 في 8 ماي ودفن قرب زوجته.

المطلب الثاني: ملامح فكره

1- المنطق:

إن بحث "ميل" الفلسفي الأكثر نسقية هو منطقه، فقد رأى أن الإصلاحات السياسية والاجتماعية لكي تكون فعالة ينبغي أن نتصورها في ضوء المعرفة العلمية، ولا يمكن تحصيل تلك المعرفة إلا عن طريق مناهج البحث الصحيحة، وذلك بفحص كل مناهج العلوم الطبيعية التي يكون فيها التفكير أكثر دقة، ويكون التقدم فيها أكثر سرعة لكي يحدد كيفية

[1] - توفيق الطويل: جون ستيوارت مل: دار المعارف (د.ط) مصر 1998 ص 22.
[2] - جون ستوارت مل: مرجع سابق ص 20.

تطبيقها في ميادين العلوم الاجتماعية، أي الأخلاق، والاقتصاد، والسياسة، والتاريخ، والاجتماع. [1]

وهنا يتبين أن ميل كان في فلسفته مدينا لغيره بكل شيء تقريبا وكان الكتاب الذي أذاع صيته أكثر من أي شيء آخر هو كتابه "نسق في المنطق"، والشيء الجديد في هذا الأخير بالنسبة لعصره هو معالجته للاستقراء الذي يقوم في رأيه على مجموعة من القواعد تذكرنا إلى حد بعيد بقواعد الارتباط السببي عند هيوم، لان "ميل" تابع تراث هذا الأخير إضافة إلى فرانسيس بيكون ولوك وهارتلي.

ويذهب فريديريك كوبلستون إلى أن : "ميل" فيلسوف تجريبي بدون شك، فقد سلم بالحدس بوصفه مصدرا للمعرفة، كما أن الحقائق التي نعرفها عن طريق الحدس هي بالفعل المقدمة الأصلية التي نستدل منها كل الحقائق الأخرى، ويعني "ميل" بالحدس الوعي، أي الوعي المباشر بإحساساتنا ومشاعرنا.

يرفض ميل المنطق الصوري الأرسطي بجملته، وليس فقط قياساته العميقة، قائلا: "إنه منطق للاتساق وإقامة البرهان، لذلك فهو استدلال ظاهري لا يتضمن أية إضافة، أما بالنسبة للإنسان فغنه بحاجة إلى منطق يتعقب الحقيقة ويأتيه بمعرفة جديدة لن تكون إلا بالاستقراء"

إن العلم الذي يبحث في الاستدلال أو البرهان هو المنطق، ولما كان أي استدلال يرد إلى الاستقراء إذن فالاستدلال الاستقرائي هو كل المنطق فالاستدلال والاستدلال الاستقرائي والبرهان كلمات مترادفة بالنسبة لـ "ميل"

أي أن الاستدلال التجريبي هو الاستدلال الحقيقي الوحيد، فـ "ميل" يجزم أن الاستقراء هو منطق العلم ومنطق العمل والتفكير والحياة والسبيل المعرفي الفريد المنجي الذي يمتلكه الإنسان.

إن الخطوات الاستقرائية التي يريدنا "ميل" أن نتبعها للانتقال مما هو معلوم ما هو مجهول خطوات ثلاثة رئيسية وهي مرحلة الملاحظة والتجربة ثم مرحلة تكوين الفرض وأخيرا مرحلة تحقيق ذلك الفرض تحقيقا تجريبيا، فإن أيدته الوثائق التجريبية في الحاضر والمستقبل القريب كان الفرض ناجحا أو صادقا واتخذ صورة القانون العام، وهذا الأخير يفترض

[1] - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق ص 365

أساسين هامين هما: مبدأ إطراد الحوادث في الطبيعة Uniformity of Natureومبدأ العلية Causality. [1]

وفي هذا الإطار وضع "ميل" أضخم وأهم كتبه "نسق المنطق 1843" محاولا تحقيق حلمه بأن يكون نبي الاستقراء مثلما كان أرسطو نبي القياس، وكما وضع أرسطو للقياس أشكالا وضروبا، وضع "ميل" للاستقراء خطوات ومناهج رآها جامعة مانعة لأساليب البحث التجريبي والعلمي ولطرق التفكير التي تمثلت في:

1- منهج الاتفاق Method of Agreement: وينص على أنه إذا اشتركت حالتان أو أكثر من حالات الظاهرة موضوع الدرس، في أمر واحد، فإن هذا الرأي تتفق وحدة جميع الحالات هو علة الظاهرة.

2- منهج الاختلاف Method of Diffrence: وينص على أنه إذا كانت هناك حالتان تبدو الظاهرة في إحداهما ولا تظهر في الأخرى، وكانتا تشتركان في جميع الأمور سوى أمر واحد تنفرد به الحالة التي تبدو فيها الظاهرة، فإن هذا الأمر الذي تختلف فيه الحالتان المذكورتان هو علة الظاهرة أو نتيجتها أو جزء ضروري من سببها.

3- منهج الجمع بين الاتفاق والاختلاف Joint Method Of Agreement And Diffrence: وهو منهج يجمع بين الطريقتين السابقتين، فيكون اكثر فعالية من أيهما على حدى، غنه محاولة التحقق من ظهور المعلول بظهور العلة، واختفائه باختفائها.

4- منهج البواقي Method of Residue: وهو منهج يسمح باستبعاد قبلي لجملة الظروف الحاضرة التي نعلم بناء على استقراءات سابقة، أنها عاجزة عن إحداث المعلول الذي نبحث عن علته، أي أنه منهج للتكهن بالعلة استنتاجا من فحص مؤقت يحتوي ظاهرة واحدة بقي علينا أن نفسرها، ووجد بعض النقاد أن لا داعي لمنهج البواقي لعدم وجود فارق بينه وبين منهج الافتراق فأسقطوه وأقاموه منهجا مستقلا.

5- منهج التلازم في التغير Method of Concomitant Variation: وهو منهج يعني الكشف عن العلاقة الكمية بين العلة والمعلول، أي التناسب الطردي بين شدتيهما، لذلك فهو أدق المناهج لأنه منهج للتكميم. [1]

[1] محمود فهمي زيدان ، الاستقراء و المنهج العلمي ، دار الجامعات المصرية ،د ط ، الاسكندرية ، 1977 ، ص74

2- **الأخلاق:**

بدا ميل فلسفته الأخلاقية من خلال نقد نماذج الأخلاقية التي كانت موجودة في عصره وقدم نموذج آخر للأخلاق النفعية حيث جعل المذهب النفعي أكثر إنسانية من خلال معرفة ما غن كان بالإمكان توسيع وتعديل النفعية لكي تتلاءم المخاوف الإنسانية، والمتعلقة باحترام حقوق الأفراد وتعالج كذلك مسألة التمييز بين الأسمى والأدنى.

في سنة 1861 اكف كتاب "النفعية" يوضح من خلاله أن النفعية هي المعيار الوحيد للأخلاقيات وبذلك سار "ميل" على نفس ما سبقه إليها "بنتام" في كون أن المنفعة هي السبيل إلى تحقيق السعادة وهذا ما يؤكد عليه ميل في كتابه النفعية من خلال قوله: " الدليل الوحيد الممكن تقديمه بأن شيئا ما مرغوب به من الناس، هو رغبة الناس له بالفعل"[2] هنا يتمسك ميل بفكرة أن رغباتنا الواقعية المعتمدة على التجربة العلمية هي الأساس الوحيد للحكم الأخلاقي.

بمعنى أن المنفعة هي غاية الأفعال الإنسانية، ومعيار للأحكام الخلقية فهو يعتبر أن "السعادة أساس للأخلاق" ومعنى ذلك أن الأفعال تكون صوابا بقدر ما تساعد على زيادة السعادة والخطأ بقدر ما تكون سبب في التعاسة ويقول: " إن ما أعنيه بالسعادة هو اللذة وغياب الألم، وبالتعاسة الألم وفقدان اللذة"[3] وهنا يتفق ميل مع أستاذة بنتام في إقرار مبدأ المنفعة غاية لكل سلوك إنساني والمعيار الذي نحكم به على أفعال الإنسان صواب كان أو خطأ، يقول في كتابه النفعية: " إنه لم يكن للإنسان في الأصل من سبب للعمل سوى المنفعة أي توخي اللذة، وبخاصة تفادي الألم، ثم عمل ترابط الأفكار عمله فصارت الأفعال التي كانت وسيلة لخير تعتبر خيرة في ذاتها" .[4]

ويؤكد ميل أن اللذة ليست اللذة راجعة كلها إلى اللذة الجسمية وكميتها، وإنما هناك لذات تابعة للكيفيات أي لاعتبارات معنوية، فما لا شك فيه أن وظائفنا متفاوتة رتبة وقيمة، وأن حياة الوظائف العليا أشرف من حياة الوظائف الدنيا، يدل على ذلك أن ما

---

[1] محمد عابد الجابري ، مدخل الى فلسفة العلوم ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، 1976 ، ص282

[2] - جون ستيوارت ميل ، النفعية ، مرجع سابق ، ص 57

[3] - جون ستيوارت ميل ، اسس الليبرالية السياسية ، ترجمة امام عبد الفتاح امام ، مكتبة مديولي ،د ط ، القاهرة ، 1996 ، ص 73

[4] - جون ستيوارت ميل ، النفعية ، مرجع سابق ، ص 59

من إنسان يرضى أن يستحيل حيوان أعجم وإن سقراط معذبا لخير من جاهل راض، وهو كذلك يؤثر المنفعة العامة على منفعة الخاصة، إذ أن النفعية تقتضي أن يعمل الآخرين كما يجب أن يعملوا له وهذا اشترط الحياة الاجتماعية التي هي شرط المنفعة الشخصية.[1]

لقد اتجه ميل بالفعل الخير وجهة اجتماعية خالصة فربط بين سعادة الفرد وسعادة المجموع وأكد على أن الفعل الخير هو الذي يحقق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس ومن هنا جاء اهتمامه عن طرق جديدة توفر للناس أسباب السعادة، وهذه الأخيرة عنده هي الشيء المرغوب فيه لذاته بصرف النظر عما يحتمل أن ينتج عنه من آثار ونتائج.[2]

ربط جون ستيوارت مل المنفعة بالإلزام الأخلاقي سواء كان الإلزام ناشئا عن الدافع أو من المبدأ في ذاته فالغاية واحدة وبذلك فإن الأخلاق النفعية تفرض نفسها لأنها استقت إلزامها بما هو نابع عن الجزاءات الخارجية.

كما ربط ميل الإلزام الأخلاقي بالعدالة، لأنها ناشئة عن متطلبات أخلاقية تصبح مجتمعة في المنزلة الأعلى لميزان المنفعة الاجتماعية، وتمثل إلزاما يفوق أي إلزام آخر إلا في حالات جزئية تتطلبها الواجبات الاجتماعية وعليه يعتبر ميل العدالة الجزء الأساسي والأكثر قدسية وإلزاما على الإطلاق ضمن الأخلاق وفق مبدأ المنفعة الاجتماعية. [3]

[1] - يوسف كرم ، مرجع سابق ، ص 349

[2] - ويليام ليلي ، مقدمة في علم الاخلاق ، ترجمة علي عبد المعطى محمد ، نشأة المعارف ، الاسكندرية ، د ط ، 2000 ، ص299

[3] - جون ستيوارت ميل ، اسس الليبرالية السياسية ، مرجع سابق ، ص 68

ملخص:

تمت الإشارة في هذا الفصل إلى أهم المفاهيم المشكلة لموضوع البحث و التي تمثلت في الليبرالية من خلال ضبط مفهومها و نشأتها و التي كانت رد فعل على الأوضاع السياسة و الاجتماعية و الاقتصادية التي يعشيها الفرد الأوروبي في العصور الوسطى و التي هيمنت عليها السلطة الكنسية مما فتح الباب للحركة النسوية التي جاءت رفضا للأوضاع التي تعيشها المرأة و إعادة المرأة إلى وضعها الأساسي و المتمثل في كونها جزء من المجتمع و المكمل له .

كما تم التطرق إلى السياق الفكري للفيلسوف الانجليزي جون ستيوارت مل و الذي كان من أهم فلاسفة عصره نظرا لشمولية فكره و جدية أفكاره.

الفصل الثاني

من الليبرالية إلى النسوية

يتضمن مبحثين :

المبحث الأول: المبادئ الفكرية لليبرالية

- المطلب الأول: الحرية .
- المطلب الثاني: العقلانية .
- المطلب الثالث: الفردانية.

المبحث الثاني: الأسس الفكرية المؤسسة للنسوية

- المطلب الأول: المرأة في الفكر الغربي .
- المطلب الثاني: انعكاس التراث الفكري و الفلسفي في ظهور الحركة النسوية .
- المطلب الثالث: الأسس الاجتماعية والسياسية الليبرالية المؤسسة للفلسفة النسوية.

تمهيد :

لقد تمخضت النظرية الليبرالية عن الفكر الغربي في القرن السادس عشر و أصبحت إيديولوجية واضحة المعالم و مهيمنة في القرن السابع عشر و انتشرت بشكل متدرج و لعبت دورا أساسيا و مهما في المجال السياسي طوال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر و كانت سبب في تحولات اجتماعية و سياسية و التي نادت بالحرية و المساواة و التحرر من السلطة الكنيسية و النظام الإقطاعي الذي كان مسيطر على الحياة الاقتصادية في أوروبا .

إن الليبرالية أدت إلى ثورة جماهيرية نشأت عنها ثورة قومية في أوروبا تنادي بالحرية ، هذا الجو الثوري التحرري دفع بالنساء إلى المناداة بحقوقهن و بضرورة إعادة النظر في مكانة المرأة في المجتمع.

إن الحركة الليبرالية التي جاءت كحركة تغيير للمجتمع الأوروبي كانت سببا في ظهور التيارات النسوية الأولى و لذا سنتطرق في هذا الفصل إلى مبادئ الفلسفة الليبرالية و التي كانت الأساس الأول الذي قامت عليها ثم المبادئ الليبرالية الاجتماعية و السياسية التي مهدت لظهور الفلسفة النسوية.

المبحث الأول: المبادئ الفكرية لليبرالية

تقوم الليبرالية على مبادئ فكرية هي العنصر المشترك بين سائر اتجاهاتها وتياراتها المختلفة، ولا يمكن اعتبار أي فرد ليبراليا وهو لا يقر بهذه الأسس ولا يعترف بها، لأنها تمثل الأجزاء المكونة لهذا المذهب والمميزة له عن غيره، وتنقسم هذه المبادئ إلى: ذاتية لليبرالية عن غيرها من المذاهب الغربية التي ظهرت في عصر النهضة والتنوير، وهي أساسان: الحرية والفردانية، وأخرى مشتركة بين الليبرالية وغيرها من المذاهب الفكرية الغربية وهي العقلانية.

المطلب الأول: الحرية

الحرية هي الجوهر الذي تبنى عليه الفلسفة الليبرالية في جميع مجالاتها واتجاهاتها وهي الحلقة التي تجمعهم كما يقول غابريال "الليبراليون الجدد تلك الجماعة من المفكرين الذين لا يجمعهم غير عشق الحرية، إن معنى الحرية الصحيح هو أن كل إنسان نفترض فيه أنه خلق عاقلا يستطيع حسن التصرف، يملك حقا لا يقبل التفويت في أن يعيش مستقلا عن الآخرين في كل ما يتعلق بذاته وأن ينظم كما يشاء حياته الشخصية. ونظرا لكون الحرية مفهوما عاما يوصل إلى التعارض والتنازع بين الحريات المتناقضة، ان الليبرالية بوصفها النظرية الأخلاقية والسياسية التي تتوق إلى حرية الفرد. فالإنسان عند الليبراليين حر في كل أفعاله، مستقل في شخصيته وفي جميع تصرفاته، ولا حق لأحد سواء كانوا أفراد أو جماعات أم سلطة أم دولة التدخل في الشؤون الخاصة للفرد، بل يتحتم على الدولة حماية الحريات وحقوق الإنسان وحفظ الأفراد، من الظلم والتعسف المجتمعي.

وهذه الحرية المدنية هي التي اعتنى بها الفكر الليبرالي باعتبارها موضوعا سياسيا يتعلق بالعلاقة بين الفرد والدولة، وعلاقة الفرد بالآخرين، والحرية بهذا الاعتبار ذات طابع عملي واقعي.[1]

والحرية المدنية في الفكر الليبرالي هي مقيدة بالقانون، لان القانون ضرورة من ضرورات الاجتماع البشري، فالإنسان كائن اجتماعي بفطرته، وقيام المجتمع وتنظيم روابطه مقرون بوجود القانون ولكن صورة القانون تختلف من منهج لآخر ضمن الفكر الليبرالي، وبهذا نعلم

[1] - سليمان الخراشي: حقيقة الليبرالية، مرجع سابق ، ص 21

أن القوانين لا تمثل عند الليبراليين إكراها واستبداد مفروضا من خارج الفرد تقيد حريته التي هي حق فطري للإنسان، فالقانون مقبول من حيث المبدأ لدى الليبراليين، ولكنهم يختلفون في توحيد القوانين ومنهجية تشريعها من حيث تحقيق الحرية أو كبتها.

وتتنوع الحريات عند الليبراليين تبعا للتقسيم التالي:

أ- حرية المعتقد والإلحاد: فالإنسان لدى الليبراليين حر في اعتناق ما يشاء من الأديان، وله الحرية بأن يعيش ملحدا بلا دين، يقول العفيف الأخضر:" حرية الدين، أي اختيار المؤمن لأي دين يشاء، وحرية الضمير أي: حرية الإنسان في عدم اعتناق أي دين بلا عواقب على حريته أو حياته.

ب- حرية الفكر والرأي: فالإنسان عندهم له الحرية المطلقة فيما يفكر فيه وحر في التعبير عن رأيه بلا حدود ولا قيود، يقود النابلسي: " حرية الفكر والإبداع تحتاج نظاما قويا لا يخشى الكلمة، ولا يقيد الحريات عن التعبير" .

ت- الحرية السياسية: وهو ما ينادوه به في المشاهد السياسية ويسمى (الديمقراطية) أي الحرية السياسية والمقصود بها: السلطة للشعب، ولأفراد الأمة الحق في التشريع وتكوين الأحزاب السياسية والأحزاب المعارضة، وأن السلطة متداولة وليست محصورة على أحد، " النظام الديمقراطي الليبرالي يقوم على فكرة دولة القانون استنادا لمفهوم الحرية الليبرالية كذلك لا يتجاهل مفهوم الجمهورية (الحرية)، ولذلك فإنه من الضروري أن يشارك الشعب في وضع القوانين وتنفيذها، وهكذا فإن المشاركة السياسية تعتبر جوهر النظام الليبرالي الديمقراطي". فهو يقوم على الحرية والمساواة .

ث-الحرية الاجتماعية: ويقصد به تحرير المجتمع وقضاياه من القيود المجتمعية، ونأخذ مجالات متعددة مثل: تحرير المرأة، وتحرير التعليم.[1]

[1] - أحمد بن محمد عبد الكريم اللهيب ، أصول الليبرالية و موقف الاسلام منها ، مدار الوطن للنشر ، ط1 ، 2015 ، ص 30.

المطلب الثاني: الفردانية

عرفت الفردانية كملمح أساس لعصر النهضة الذي جاء كردة فعل لفكر القرون الوسطى ويحرر الفكر من الانضباط الكاثوليكي وجاءت الفردانية بمفهومين مختلفين:

الأول: بمعنى الأنانية وحب الذات وهذا المعنى هو الذي كان سائدا في الفكر الغربي منذ عصر النهضة إلى القرن العشرين وكان الاتجاه التقليدي للأدبيات الليبرالية.

الثاني: بمعنى استقلال الفرد من خلال العمل المتواصل والاعتماد على النفس وهذا الذي ساد الاتجاهات المعاصرة أو ما يعر ف بالبراغماتية.[1]

مصطلح الفردية أو الفردانية يستخدم لوصف كل فكر أو سلوك من شأنه أن يمنح الفرد قيمة جوهرية تتفوق على قيمة المجتمع، مما يعني أن الفردية هي تفضيل القيم الفردية الشخصية على القيم الاجتماعية ، وعلى هذا الأساس تكون الفردية وممارستها وتطويرها بعيدا عن تدخل الدولة مما يقضي بتقليص وظائف الدولة إلى أقصى حد ممكن، وفي هذا الصدد أكد ميل من قبل أن الفردية تقود إلى الليبرالية كما لو كانت تقود لمصاحبها العملي الحتمي، لأن الليبرالية التقليدية تجد في المبادرة الفردية أساسا لكل نشاط،[2] وبهذا فإن الليبرالية تعيد للفرد فردانيته وحريته التي سلبت منه في العصور الوسطى من سيطرة الكنسية ورجال الدين، وبهذا يعود للفرد فردانيته وحريته التي تمنحه الاستقلال التام في مجتمعه من أية سلطة أو موروث قديم، هذه الفردية تجعل الفرد يحب ذاته ويبحث عن تحقيق أمنياته، ومصالحه وهذا ما يبرر أنانيته.

[1] : سليمان الحراشي: حقيقة الليبرالية: الرياض مكتبة العبيكان 2006 (د.ط) ص 13.

[2] : عبد الرحمن حين الطعان: مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر: ج2: وزارة التعليم العالي بغداد كلية العلوم السياسية ص 21 - ص 22.

المطلب الثالث: العقلانية

يعد مفهوم العقلانية من اكبر المفاهيم الفلسفية التي حضيت باهتمام المفكرين والفلاسفة على امتداد تاريخ الفكر الفلسفي والعلمي، وقد عرف هذا المفهوم صياغات ودلالات متعددة عبر صيرورته التاريخية، وعلى الرغم من تعدد هذه الدلالات إلا أن القاسم المشترك ـ وهو جوهري ـ بينها، كون الفعل العقلاني لا يستند إلى أية مرجعية تعلو على التجربة الإنسانية أو تقف خارجها، أي أن العقلانية هي الفلسفة التي تجعل الإنسان مصدر الإبداع، وهي النزعة التي ترى في العقل القدرة المطلقة التي توصل إلى جميع حقائق العالم.

يطلق مفهوم العقلانية على كل نزعة فلسفية تمجد العقل وتجعله المصدر الأول للمعرفة وقد جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليب الفلسفي: " العقلانية مذهب فكري يقول بأولية العقل، وأن جميع المعارف تنشأ من المبادئ العقلية القبلية والضرورية الموجودة فيه، والتي ليست من الحس أو التجربة"[1]

وتعني العقلانية، استقلال العقل البشري بإدراك المصالح والمنافع دون الحاجة إلى قوى خارجية، وقد تم استقلاله نتيجة تحريره من الاعتماد على السلطة اللاهوتية الطاغية.

العقلانية تعد الأساس الثاني لليبرالية، والعقلانية حسب الرؤية الليبرالية لا يمكن تحققها إلا بالاستغناء عن كل مصدر للوصول إلى الحقيقة ما عدا العقل الإنساني، فلا يمكن فهم العالم ومشكلاته وتعقيداته وتطور الحياة الإنسانية إلا بإخضاع كل شيء لحكم العقل لإثباته أو نفيه، أو معرفة ضرره أو منفعته، حتى يصل الإنسان إلى قناعات معينة من خلال التجربة، لمعرفة الضار والنافع أو السلبيات والإيجابيات.

فالتركيز على العقل كمصدر وحيد للمعرفة، وتحييد بقية المصادر الأخرى وتهميشها يجعل الإنسان في منزلق خطير.

[1] : جميل صليبا: المعجم الفلسفي ج2 الشركة العالمية للكتاب بيروت 1994 ص 90.

المبحث الثاني : الأسس الفكرية المؤسسة للنسوية

إن الحركة النسوية كانت وليدة الحرمان و الظلم و القهر الذي مورس ضد المرأة بداية من الحضارات القديمة و الذي استفحل مع مرور الوقت ، كان مدعما من قبل التيارات الدينية و الفلسفية التي أباحت هذا الاستعباد و بررته .

المطلب الأول : المرأة في الفكر الغربي

تعتبر المرأة النصف الثاني المكمل لحياة الفرد في المجتمع ، سواء كان هذا المجتمع بدائيا أو متطورا ، و قد شكلت صورة المرأة في المصادر الثقافية و الفلسفية و الدينية في الفكر الغربي أولى موجبات ظهور الحركة النسوية ، التي جاءت لتدافع عن المرأة و تدعوا إلى إعطائها حقها في المساواة مع الرجل في جميع المجالات.

عندما نتحدث عن صورة المرأة في المصادر الدينية فإننا نتحدث عن اكبر ديانتين شيوعا في الدول الغربية ، المسيحية و اليهودية ، فإذا تتبعنا تراث و تاريخ هاتين الديانتين نجد إن المرأة مصدر للاثم و الخطيئة فقد حملتها التوراة غواية ادم و إخراجه من الجنة " هذه المرأة التي جعلتها معي ، هي التي أعطتني من الشجرة فأكلت ".[1]

وقد هول المعادون للمسيح هذا الأمر حتى أباحوا العدوان عليها بدعوى التضحية لتخليص البشرية من إثم الخطيئة الأولى ، و لذلك فان العبريين كانوا يعتبرون المرأة لعنة استنادا لما ورد في توراتهم ، فقد اعتبرت بعض الطوائف اليهودية المرأة أدنى مرتبة من الرجل و أنقصت من مكانتها الاجتماعية و حرمتها من حقوقها . فالمرأة في اليهودية لم تكن شيء يذكر.[2]

أما في المسيحية غالى الرجال في انتهاك كرامة النساء و إهدار قيمتها ; فالمرأة اعتبرت بأنها باب الشيطان و سلاح إبليس للفتنة و الغواية ، و إن جسمها من عمل الشيطان ، و إن الشيطان مولع في الظهور في شكل أنثى . هذه الفكرة تبناها الفيلسوف اللاهوتي توما الاكويني حيث يؤكد أن المرأة كائن عرضي جاء إلى الوجود عن طريق العرض ، لا قيمة لها و لا شأن لها .[3]

[1] - نوال بورحلة ، مكانة المرأة في الحضارات ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 31 ، ديسمبر 2017 ، ص98

[2] - باسمة كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ ، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر ، د ط ، 1981 ، ص46

[3] - نوال بورحلة ، مكانة المرأة في الحضارات ، مرجع سابق ، ص99

لقد غلت المسيحية في القسوة و الظلم على المرأة لدرجة إن الكنيسة الكاثوليكية قامت تحت غطاء رعاية الأخلاق و العفة و الدين في فرنسا وحدها مابين القرنين الرابع عشر و السابع عشر بحرق ما يزيد على المليون امرأة بحجة وصمهن بالساحرات .[1]

أما إذا رجعنا إلى التراث الثقافي و الفلسفي الغربي فإننا نجد أراء و مواقف العديد من الفلاسفة و المفكرين الغربيين قد أعلنت عن عدوان على المرأة و وصفتها بصفات محقرة لها فالمرأة في الحضارة اليونانية وصلت إلى ذروة الكبت و الاستعباد ، و لا شك أن أفلاطون يشارك الأثانيين احتقارهم للمرأة في عصرهم فهو يضعها مع الأطفال و الحيوانات في مقولة واحدة ، و مع غير الناضجين و المرضى و الضعاف .[2] كما يؤكد أفلاطون على دونية المرأة ليس في عصره فقط و إنما بشكل عام في أي عصر، هذه الفكرة نجدها في محاورة طيماوس و هي محاولة التي كتبت بعد الجمهورية مباشرة .[3]

غير أننا نجد رأي أخر لأفلاطون في كتابه القوانين يطالب بمنح المرأة اليونانية كامل حريتها و إتاحة الفرصة أمامها لتغترب و تأخذ من الثقافات ، و العلوم كما يأخذ منها الرجل ، حتى تتمكن من أداء واجبها الوطني و تقدم نفس الخدمات التي يؤديها الرجل .[4]

غير أن هذه الفكرة جاءت كنتيجة كراهية أفلاطون للثروة و من ثم الملكية بصفة عامة ومعنى ذلك إن أفلاطون لم يرد تحرير المرأة التي هي نصف المجتمع ، فلو أراد ذلك حقا ما ترك المرأة في القاعدة العريضة المنتجة من المجتمع بوضعها المتدهور . إن وضع المرأة في هذه الطبقة الدنيا ارتبط بوجود الملكية تماما مثلما ارتبط تحررها المزعوم بإلغاء هذه الملكية.[5]

أما ديكارت Descartes فنجد من خلال فلسفته الثنائية التي تقوم على العقل والمادة يربط العقل بالرجل والمادة بالمرأة: " لم تستبعد ديكارت مملكة الحياة عن التفكير العقلاني فحسب ... بل أن نعاملها (النساء) بوصفهن أجساما عادية، أي وصفها بالآلات"

[1] - نوال بورحلة ، مكانة المرأة في الحضارات ، مرجع سابق ، ص 100
[2] - باسمة كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق ، ص38
[3] - باسمة كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ ، نفس المرجع ، ص42
[4] - باسمة كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ ، نفس المرج ، ص38
[5] - امام عبد الفتاح امام ، افلاطون و المرأة ، مكتبة مدبولي ، ط2 ، 1996 ، ص80

ويرى "أوغست كونت" Auguste Comte الذي يعد الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية، بأن المرأة ضعيفة في كافة الاتجاهات خاصة العقلية والذهنية منها.

وكذلك فيلسوف الثورة الفرنسية "جون جاك روسو" Jean Jacques Rousseau الذي ينحو منحى سابقه حيث يقول: "لا تقدر المرأة إلا على الإنجاب فقط"

أما فرويد اليهودي الجنسية ورائد المدرسة التحليلية النفسية يقول بأن المرأة جنس ناقص لا يمكن لها أن تصل إلى الرجل، أو حتى تكون قريبة منه ولا مجال للمناقشة في ذلك:

" ...النساء أقل ذكاء حقيقة لا جدال فيها "

اتخذت هذه الحركة هذين الموجبين، الديني والفكري، كأهم ركيزة لها لتضع الحجر الأساس لتكوين أفكار تكون ذاتها منطلقا لنشر الثقافة المدافعة عن المرأة والتي شكلت مفاهيم وقيم ومبادئ الحركة النسوية الغربية، ومن ثمة الخروج إلى العالمية التي هي تعظيم لما هو مشترك بين شعوب العالم من قيم وبنا ثقافية تتميز بالتعدد والتنوع والاختلاف.

المطلب الثاني : انعكاس التراث الفكري و الفلسفي على ظهور الحركة النسوية

كانت للحركة النسوية كغيرها من الحركات السياسية و الثقافية و الاجتماعية موجبات استدعت وجودها ; شملت على مختلف الجوانب (السياسية ، اجتماعية ، فلسفية...) باعتبار إن الحركة النسوية جاءت لتطالب بتحرير المرأة و أن تحصل المرأة على حقوقها كاملة سياسية كانت (حق المرأة في الانتخاب، و المشاركة في السلطة) أم اجتماعية (حق المرأة في الطلاق ، و حضانة الأطفال) أم اقتصادية (مساواة المرأة في الأجور مع الرجل).[1]

و عليه فتصور هذه الحركة للمرأة يتمركز حول اعتبارها كائن اجتماعي يضطلع بوظيفة اجتماعية و دور اجتماعي ، و لذا فهي حركة تهدف إلى تحقيق قدر من العدالة الحقيقية داخل المجتمع بحيث تنال المرأة ما يطمح إليه أي إنسان (رجل كان أو امرأة) من تحقيق لذاته إلى الحصول على مكافأة عادلة (مادية أو معنوية) لما يقدم من عمل .

إن الفلسفة النسوية تهتم بما هو عيني و واقعي ، فهي تهتم بالإنسان لذاته و هذا ما يمثل جذر المنظومة الغربية التي تأكد على محورية الإنسان . و قد كانت موجبات ظهور هذه الحركة هي حركة النهضة و النزعة الإنسانية* التي قامت في ايطاليا ما بين القرنين الخامس عشر و

[1] - عبد الوهاب المسيري ، قضية المرأة بين التحرير و التمركز حول الانثى ، نهضة مصر للطباعة و النشر ، ط2، ص 15

* النزعة الانسانية :

السادس عشر ميلادي التي قام بها رجال الطبقة البرجوازية من خلال اهتمامها بالفلسفة و الفن ; فلسفة تختلف عن الميتافيزيقا التي تفسر كل شيء برده إلى قوى مفارقة ، بل أصبحت فلسفة إنسان ; فالإنسان مجرد كائن طبيعي يمكن رده إلى الطبيعة (المادة) و يمكن تسويته بالكائنات الطبيعية فيتهاوى اليقين و يسقط كل شيء في قبضة الصيرورة . [1] و عليه أصبحت الحقيقة إنسانية نسبية مفارقة لذلك اللاهوت و المطلقية .

ما عزز هذه الفكرة هو علم الفلك الذي كان يؤمن بان المكان الملائم للنجم العظيم (الشمس) هو مركز الكون غير إن كيبلر أكد على أن المدارات الفلكية اهليليجية و ليست دائرية هذه الفكرة بمثابة ثورة على الاعتقاد الإغريقي و الوسيط بأن الإجرام السماوية مقدسة .[2]

هكذا سقطت قدسية رجال الكنيسة و الإنسان كذلك ; حيث أصبح جزء من الطبيعة و أصبحت الظواهر الطبيعية تدرس دراسة علمية تجريبية (كمية ، كيفية) و بذلك تم تجاوز المرجعيات الدينية ، كما سقط معه التفسير الميتافيزيقي للكون وحل محله التفسير المادي فصار من الممكن تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرا ماديا علميا .

هذا هو أصل الفلسفة الحديثة التي تميزت بالخروج من اللاهوت إلى العلم متجاوزة المرجعيات الدينية ، لان الإنسان لم يعد بحاجة إلى الدين لتفسير الظواهر الطبيعية حيث أصبح الإنسان ينظر إلى نفسه هو المرجع و يتجاوز الطبيعة ، ينطلق من نفسه و يحقق كل شيء ، هذا ما عزز أكثر ظهور النزعة الإنسانية .

في جانب أخر نجد نظرية العقد الاجتماعي من أهم الموجبات التي ساهمت في ظهور الحركة النسوية ، هذه النظرية (العقد الاجتماعي) جاءت كرد فعل على الظلم و الطغيان الذي عاشه المجتمع الغربي مدة قرون جعلته يعيش في تخلف و ديكتاتورية ; أغلقت أبواب المعرفة و جهلت الشعوب ، فكان التزاوج الباطل بين الكنيسة و الملوك هو السمة البارزة للسياسة العامة لهذه المجتمعات فساد الحكم الثيوقراطي على ملمح السلطة السياسية ، و بهذا تبلورت هذه النظرية (العقد الاجتماعي) التي أوجدت مبررا فكريا لانتقال السيادة من الكنيسة إلى الإرادة العامة للشعب ، و من سيطرة الكنيسة عليهم ، حيث أصبحت الإرادة العامة هي

[1] - عبد الوهاب المسيري ، قضية المرأة بين التحرير و التمركز حول الانثى ، مرجع سابق ، ص9

[2] - يمنى طريف الخولي ، فلسفة العلم من الحتمية الى اللاحتمية ، دار قباء للطباعة و النشر ، د ط ، 2001 ، ص 189

صاحبة السيادة و ليس الحاكم و لا الكنيسة ، هذه الإرادة العامة تكونت من مجموع إرادات أفراد الشعب ; هذه الإرادة هي التي تمنح الحاكم سلطة الحكم بعيدا عن الدين و أحكامه .[1]

من هنا بدأ ينظر إلى هذه النظرية بمثابة المنقذ للمجتمع ، بدأ التنظير لها مع عصر النهضة مع هوبز ، لوك ، روسو ، حيث جاءت لتعطي حق السيادة للشعب بدلا عن الكنيسة و أوجدت تفسيرا ميدانيا للسلطة بخلاف ما كانت أوروبا عليه من أحكام سلطة الكنيسة حيث أصبحت شعار الثورات على الكنيسة في مختلف إرجاء أوروبا ، و التي كان الدافع الأساسي لها هو دافع سياسي يهدف إلى المساواة بين الأفراد في الحقوق .

حتى القرن الثامن عشر كانت المجتمعات الأوروبية مكبلة بنظام إقطاعي من الملوك و النبلاء يمثلون كبار الملاك الزراعيون الذين يستبدون على جماعة صغيرة من الحرفيين المهرة و التجار و في الغالب كان العمل بالقرب من المنزل ، في المزرعة ، و بالرغم من الفروق في الأجر بين النساء و الرجال فإنهم كانوا يعملون سويا .

لكن الانتشار اللاحق للصناعات التي تعتمد على المكينة و المدن الأكثر حجما بدأ في فصل العمل عن المنزل ، و فصل عمل النساء عن الرجال ، و ابتدع للمرة الأولى فكرة الرجل كاسب العيش و ربة البيت تابعة اقتصاديا .[2]

هكذا أتت بشائر الحركة النسوية الحديثة في الفكر الغربي من متغيرات الواقع الأوروبي على مشارف القرن التاسع عشر من الثورة الصناعية و اختراع مكينات الغزل و النسيج التي كانت أولى زعزعة للوضع التقليدي للمرأة في الحضارة الغربية لتظهر المرأة في غير المنزل و ملحقاته الريفية. ظهرت في المصنع كقوة عمل منافسة للرجل ، تقوم بالعمل نفسه و تتقاضى اجر اقل .[3]

أفرز هذا التصنيع طبقات اجتماعية جديدة ; العمال الذين لا يملكون الأرض و الطبقة الوسطى الحضارية الصاعدة ، هذا ما خلق اللا أمان للسادة ، و توقا جديدا للحرية لهذه الطبقة (البرجوازية) . بحلول منتصف القرن الثامن عشر بدأت مجموعة من المفكرين

[1] - جون جاك روسو ، العقد الاجتماعي ، ترجمة عادل زعبر ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ط2 ، 1995 ، ص20

[2] - سوزان الس واتكنز . مريزا رويدا ، مارتا رود نجويز ، ترجمة جمال الجزيري ، الحركة النسوية ، ط1 ، 2005 ، ص20

[3] - يمنى طريف الخولي ، النسوية و فلسفة العلم ، مرجع سابق ، ص18

المستنيرين في تحدي طغيان الإقطاعية القائمة على الامتيازات المتوارثة للملوك و الكنيسة و النبلاء حيث جعلوا حقوق الإنسان مقابل الحق الطبيعي (نظرية العقد الاجتماعي) .

في المقابل بدأت النساء في طرح قضية الظلم الواقع عليهن و عدم مساواتهن بالرجال .[1]

في أثناء ذلك ظهرت فتاة انجليزية قوية و متمردة تحدت المعتقدات الذكورية (ماري) انضمت إلى جمعية المدافعين عن حقوق المضطهدين في انجلترا ، و في سنة 1892 كتبت كتباها " دفاع عن حقوق المرأة" حيث تحدث فيه عن أوضاع النساء و طبقت لأول مرة أفكار عصر التنوير على وضع النساء ، و قد حقق هذا الكتاب نجاحا هاما و أصبح يعتبر حجر الأساس للحركة النسوية الحديثة.[2]

في فرنسا منحت الثورة النسائية النساء فرصة القضاء على الأوضاع القديمة ، لا على المستوى الفردي فحسب ، فقد كانت النساء الباريسيات العاملات أول من يمسكن بزمام الأمور ففي أكتوبر 1879 أثناء عقد الجمعية التأسيسية للدستور الفرنسي الجديد كانت النساء الامترولات The sans culotte women التي تضم الغسالات و الحائكات و الخادمات و البائعات و زوجات العمال يشتكين من ندرة الطعام ،[3] نظمت ما يقارب 600.000 امرأة مظاهرة حتى تاون هاون في باريس يطالبن بخفض سعر الخبز .

كل هذه الموجبات كانت بمثابة المحرك الأساسي لخروج المرأة عن صمتها و إعلان ثورة على كل سلطة استعبادية لها ، مطالبة باسترداد حقوقها و التي تعتبر حقوق طبيعية (عادية) بالنسبة للرجل و بذلك مساواتها معه .

المطلب الثالث : الأسس الاجتماعية و السياسية الليبرالية المؤسسة للفلسفة النسوية

لقد تمخضت النظرية الليبرالية عن الفكر الغربي في القرن السادس عشر ميلادي و أصبحت اديولوجية واضحة المعالم و مهيمنة في القرن السابع عشر ميلادي ، و انتشرت بشكل متدرج ، و لعبت دورا أساسيا و مهما في المجال السياسي طوال القرنين الثامن عشر ميلادي و التاسع عشر ميلادي و كانت سببا في تحولات اجتماعية و سياسية عظمى في المجتمعات الغربية.

[1] - سوزان الس واتكنز . مربزا رويدا ، مارتا رود نجويز ، ترجمة جمال الجزيري ، الحركة النسوية ، مرجع سابق ، ص24

[2] - سوزان الس واتكنز . مربزا رويدا ، مارتا رود نجويز ، ترجمة جمال الجزيري ، الحركة النسوية ، نفس المرجع ، ص27

[3] - سوزان الس واتكنز . مربزا رويدا ، مارتا رود نجويز ، ترجمة جمال الجزيري ، الحركة النسوية ، نفس المرجع ، ص28

لقد ساهمت في ظهور العديد من الحركات الفكرية و الاجتماعية من بينها الحركة النسوية التي استقت كفاحها من الفلسفة الليبرالية ،

نشأت الليبرالية كتقليد فلسفي متماسك لدى الفيلسوف الانجليزي جون لوك الذي اصدر مصطلح الحق الطبيعي الذي ينص على أن الإنسان يمتلك حقوقا : الحياة ، الحرية ، الملكية ، بمجرد أن يولد و ليس عبر امتياز وراثي ، أو اجتماعي ، أو عرقي ديني ، و لقد نشأت الليبرالية السياسية داخل إطار نظرية العقد الاجتماعي التي ظهرت من طرف توماس هوبز و جون جاك روسو .[1]

بدأ تطبيق مبادئ الليبرالية داخل انجلترا عبر الثورة الفرنسية في القرن السابع عشر ميلادي حيث صدر إعلان الحقوق الذي اقر بأن الشعب هو مصدر السلطة و ليس الله ، كما اقر بسلطة البرلمان في إقرار القوانين ، و حرية الرأي .

أكد جون لوك على ضرورة الملكية الفردية (الخاصة) و أنها تدخل بصورة أولية في حقوق الأفراد السياسية ،[2] كما تؤكد على الحرية الفردية كمفهوم أساسي لها ، ولكنها تواجه وضعا طبيعيا في الحياة الإنسانية و هو أن الإنسان اجتماعي بطبعه ، و من صور الحياة الإنسانية الاجتماعية الحياة السياسية .

لقد وجدت الليبرالية أفكار سياسية تحاول الجمع بين صورة المحافظة على حرية الإفراد كمطلب طبيعي ، و تنظيم شؤونهم السياسية ، فقد اتجه بعض الليبراليين إلى تغليب جانب الحرية - و هذا هو الأصل في الفكر الليبرالي- فمنع تدخل الدولة حتى على مستوى إعانة الفقراء و المحتاجين (في بداياتها) و حماية البيئة ، و غلب آخرون جانب المساواة فطالبوا بالحد من الحريات لمصلحة المساواة الاجتماعية و هذا ما شكل اختلاف في أشكال الحكومات و صورها التي تبنت النظام الليبرالي .

تعتبر نظرية العقد الاجتماعي ابرز المعالم السياسية لليبرالية باعتبارها النظرية الأساسية في تكون الدولة و علاقاتها بإفرادها ، و الحقوق الأساسية للإفراد ، و فصل السلطات باعتباره أهم ضمانات الحرية الفردية ، و حدود سلطة المجتمع و حرية التعبير .

[1] - أحمد بن محمد بن عبد الكريم اللهيب ، اصول اليبرالية و موقف الاسلام منها ، مدار الوطن للنشر ، ط1، 2015 ، ص13

[2] - أحمد بن محمد بن عبد الكريم اللهيب ، اصول اليبرالية و موقف الاسلام منها ، نفس المرجع، ص14

يعد القانون الطبيعي القاعدة و المرجعية للحقوق الأساسية للإنسان في الفكر اليبرالي ، و هو المصدر الأساسي في التقنين الوضعي لها على شكل مواد محددة ، و أي حكم قانوني أو قضائي يخالف هذه الحقوق فهو لاغ لان هذه الحقوق هي أساس التشريع .

نشأة الحاجة إلى فصل السلطات في النظام السياسي الليبرالي باعتباره اكبر ضمانة للحرية و قد قسمت إلى : تشريعية ، تنفيذية ، قضائية ، فلا تتدخل أي واحدة في شؤون الأخرى ، و السلطة عندما تكون بيد واحدة فإنها تكون سبب في الاستبداد .

على هذه التنظيمات السياسية و الاجتماعية إن تفرض على الفرد مجموعة سلوكات يجب عليه مراعاتها مع أفراد المجتمع و هي:

- عد الأضرار بمصالح الآخرين بمعنى احترام الحقوق الأساسية لأفراد المجتمع سواء نص عليه القانون صراحة أو ضمنيا .

- تحمل الفرد لنصيبه من الأعباء التي يفرضها للدفاع عن المجتمع و حماية أعضاءه .

إضافة إلى ذلك تعتبر الحرية منطلق الأساسي لليبرالية فهي قيمة إنسانية ضرورية فعلى الدولة حفظ الحريات (حرية الفكر ، الرأي ن والتعبير) باعتبارها اهم الحريات و هي الضمان اللازم لحماية الأفراد .

هذه الاصلاحات السياسية تزامنت مع ظهور نظام اقتصادي جديد أكدت فيه الليبرالية على ضرورة توافر حريات الاقتصادية (الملكية و المبادرة) ، فلا يتأسس النظام الاجتماعي - حسب الليبرالية - على إرادة مسبقة لأفراد عقلانيين داخل مجتمع ، و إنما على مجرد سعي كل فرد نحو مصلحته الشخصية و الحفاظ على هذا النظام الاجتماعي يقتضي ضمان الحريات الاقتصادية و تمكين أفراد المجتمع من السعي اللامحدود وراء مصالحه يقول الفيلسوف الاقتصادي ادم سميث :" إن يدا خفية تقود الأفراد في سعيهم وراء مصالحهم الشخصية نحو تحقيق المصلحة العامة للمجتمع دون الحاجة إلى يد مرئية لإرغامهم على ذلك و دفعهم نحوهم دفعا". و لذلك ارتكزت الليبرالية على أهمية إبعاد الدولة عن التدخل في الشؤون الاقتصادية و الاكتفاء بتوفير الحقوق وفق مبدأ المساواة .[1]

[1] - سليمان الخراشي ، حقيقة الليبرالية ، مرجع سابق ، ص40

إن هذه المبادئ لليبرالية و التي كانت ثورة على النظم الوسيطية سواء الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية شكلت بالنسبة للنسوية القاعدة الأساسية و المنطلق في دفاعها عن حقوقها كذات مستقلة و متحررة قادرة على المشاركة الاجتماعية و الاكتفاء بالذات و بالتالي التحرر من السلطة الذكورية .[1]

[1] - مية الرحبي ، مفاهيم و قضايا ، مرجع سابق ، ص25

ملخص :

لقد تمت الإشارة في هذا الفصل إلى المبادئ الفكرية التي قامت عليها الفلسفة الليبرالية و التي ساهمت في بناء نظام اجتماعي و سياسي و اقتصادي و الذي كان بمثابة المناخ المناسب لثورة النساء ضد الحالة المزرية التي كن يعشنها في أوروبا في العصور الوسطى و التي شكلت بدايات الحركة النسوية والتي نادت أساسا بالمساواة بين الرجال و النساء و في حقوقهن السياسية .

الفصل الثالث

مساهمات جون ستوارت مل في ظهور الفلسفة النسوية.

يتضمن على ثلاث مباحث :

المبحث الاول: مناداته بالمساواة بين الجنسين

المطلب الأول: سيطرة السلطة الذكورية على النظام

المطلب الثاني: تحطيم السلطة الذكورية والدعوة للمساواة

المبحث الثاني: مناداته بحرية المرأة

المطلب الأول: سيادة قانون الاستعباد

المطلب الثاني: الدعوة إلى سيادة قانون الحرية.

المبحث الثالث: تأثير فكر جون ستوارت مل في الموجات النسوية

المطلب الأول: مساهماته النظرية

المطلب الثاني: مساهماته العملية

تمهيد:

يعتبر الفيلسوف الانجليزي جون ستيوارت مل احد ابرز فلاسفة القرن 19م الذي يعتبر واحد من أهم المراجع للمرحلة الأخيرة من التنوير ورائد بارز من رواد الفلسفة الليبرالية ، حيث كرس جهوده للدفاع عن الحرية الفردية و خاصة حرية المرأة و لعل كتابه " استعباد النساء" الذي نشر عام 1869 احد الإسهامات الشاهدة على حقبة تاريخية ازداد فيها الاهتمام بضرورة تحرير المرأة كفرد و البحث عن حقوقها المهمشة و التي تم حصرها فقط على الرجال و حدهم دون النساء .

يعتبر كتاب " استعباد النساء é لجون ستويارت مل بمثابة الأطروحة الليبرالية المؤسسة للفكر النسوي في بداياته و الداعية للتأسيس لمجتمع متكافئ الأطراف (النساء و الرجال) و لذا سنتطرق في فصلنا هذا إلى مساهمات جون ستيوارت مل في الفلسفة النسوية والتي جاءت في كتابه " استعباد النساء " من خلال رفضه و تحطيمه للسلطة الذكورية و الفكرية في ذلك العصر ثم الدعوة إلى المساواة بين الجنسين في الحقوق الاجتماعية و السياسية مما يعزز حرية المرأة.

المبحث الأول: مناداة جون ستوارت مل بالمساواة بين الجنسين:

لقد كانت أحد الإشكاليات الهامة التي أثارت فكر وفلسفة جون ستوارت مل إشكالية الحرية والحقوق الفردية والاجتماعية والسياسية حيث كرس جهوده للدفاع عن الحرية الفردية وخاصة حرية المرأة والدعوة إلى مساواتها مع الرجل في الحقوق وإلغاء السيطرة الذكورية التي هيمنت عليها.

المطلب الأول: سيطرة السلطة الذكورية على النظام الاجتماعي:

يعتبر جون ستورات مل من المفكرين والفلاسفة البارزين الذي أرسوا أركان الفكر الليبرالي في القرن التاسع عشر ولعل كتابه" استعباد النساء" الذي نشره عام 1869 أحد الإسهامات الشاهدة على حقبة تاريخية ازداد فيها الاهتمام بضرورة تحرير المرأة من النظام الاجتماعي الذكوري الذي سيطر فيه الذكر على جميع النظم الاجتماعية.

حاول جون ستوارت مل تقديم تفسير للأصول الاجتماعية والتاريخية بين طبيعة الذكر وطبيعة المرأة هذا ما يجعلها غير مؤهلة لنيل حقوقها، أو تولي أدوار ووظائف معينة، يؤكد مل على أن هذه الأنظمة السياسية والاجتماعية التي شرعت للهيمنة الذكورية لا يمكن أن تكون قد قامت على محاولات فكرية، وإنما قامت تلك القوانين على الاعتراف بعلاقة القوى القائمة بالفعل وإنما نتيجة لحكم تعسفي مسبق، أي أن ذلك النظام المؤسس على التمييز بين الجنسين، وعلى إخضاع احدهما للآخر لم ينشأ بعد دراسة كافة أشكال التنظيم الاجتماعي بهدف تقرير أفضلها، حيث معيار تلك الأفضلية هو رفاهية وكرامة كلا الجنسين، بل تم تعسفيا دون اختبار قدرته على تحقيق ذلك.[1]

لقد اقتضت مصالح السلطة الذكورية حصر المرأة في قيمتها بالنسبة للرجل، أي في دورها كأنثى، كزوجة وكأم فتبدو الأنوثة حتمية بيولوجية مفروضة على المرأة تحصرها داخل الآسرة التي يرأسها الرجل، وفقا لشروط ومتطلبات الرجل، ولأن الأسرة تبدو مؤسسة ضرورية لاستمرارية الحياة كانت الحتمية البيولوجية وضرورة الأسرة هما الذريعتان اللتان جعلتا وظيفة المرآة الأدنى خاضعة للرجل والمسخرة له[2] في الآمر الواقع الذي لا واقع سواه،

[1] - جون ستيوارت ميل ، استعباد النساء ، مرجع سابق ، ص51

[2] - جون ستيوارت ميل ، استعباد النساء ، مرجع نفسه ، ص53

والطبائع الضرورية للأشياء بدا هذا طبيعيا وأيضا عادلا: لأنه مصلحة السلطة الذكورية الأقوى، وقديما ناقش أفلاطون نظرية العدالة التي تنص على أن العدالة هي مصلحة الأقوى.[1]

إن الفكر الغربي بمختلف أشكاله كالشعر، الأساطير الأدب والشرائع القانونية والخطاب الديني.... يقر بدونية المرأة وبهذا الوضع المحدد لها على أنه الوضع الطبيعي حتى العلم التجريبي بعد أن اشتد ساعده في الحضارة الغربية إبان العصر الحديث انضم هو الآخر إلى هذه المسيرة الجائرة ليقر بدونية المرأة خصوصا علم النفس والبيولوجيا فضلا عن ظهور ما تكرس خصوصا لهذا الغرض، هو الكرانيولوجي Craniology أي علم الجمجمة وقياس أحجامها الذي ساد في القرن 17 حيث أجريت أبحاث الذكاء والقدرات الذهنية على أساس أن هذا يرتبط ارتباطا مباشرا بحجم المخ. راحوا يقيسون أحجام الأدمغة أو الجماجم ولما لكان في المعدل العام اصغر حجما لدى النساء استنتج علماء هذا العلم أن معدل الذكاء أدنى لدى النساء وأنهن بالتالي أقل قدرة على النظر المجر د[2] زاد العلماء على هذا أن ال..... بفعل التفكير والمناشط العقلية عبء ثقيل على أجهزة المرأة العصبية الحساسة تقلل معدل خصوبتها وقدرتها على الإنجاب، وهكذا فالعلم الحديث الذي تصدر المسيرة المعرفية بغير منازع انتقل من السليم الضمني بالحتمية بالبيولوجية إلى أفكار تؤكد وتؤسس لدونية مكانة المرأة بالنسبة إلى الذكر.

يؤكد مل على أن أخطر أنواع الاستعباد والسلطة هي سلطة الرجال على النساء وهي الأكثر تغلغلا في المجتمع البشري، فلا سلطة أخرى تنافسها في الرقابة المستمرة على الخاضعين لها، فيبني تحترق الثغرات كل أشكال السلطة الأخرى تظل السلطة الذكورية أكثرها مناعة فما من نبيل إقطاعي أو حكومي بوليسية مهما بلغت قوتها يمكنها التحكم عن قرب في الخاضعين لها بمثل ما يمكن للرجال تجاه النساء، فصاحب الملكية قد يعتب عن ملكيته لبعض الوقت أو يؤكلها لشخص آخر على عكس الرجل الذي يحكم المرأة دون اختيار منصف.[3]

[1] : يمني طريف الخولي: النسية وفلسفة العلم، ص 12
[2] : المرجع نفسه، ص 14
[3] : جون ستوارت مل: استعباد النساء مرجع سابق ص

إن قسوة السلطة الذكورية تتمثل في أن ممارسيها على حد قوله: "ى لا يريدون من النساء الطاعة فحسب بل يريدون مشاعرهن أيضا".

المطلب الثاني: تحطيم السلطة الذكورية والدعوة للمساواة (الرجل والمرأة)

يتبنى جون ستيوارت مل ـ يمثل توجهه الليبرالي ـ الذي يدعو من خلاله غلى تحرير المرأة ومساواتها مع الرجل في جميع مناحي الحياة (السياسية، الاجتماعية، الفكرية ...) ويرفض كل مغالاة أو تعصب لفكرة الفروق الطبيعية بين الجنسين وبذلك يتجاوز النظرة الذكورية الضيقة التي تحصر المرأة في كونها مجرد تابع للرجل، والانطلاق للتأسيس لأخلاق العدالة والمساواة هذه الأخيرة التي لا تسمح بوجود سلطة أو ميزة في جانب وعجز وعدم أهلية في جانب آخر. [1]

إن المساواة التي يدعو غليها مل هي طريق السعادة والوسيلة الوحيدة لجعل الحياة اليومية للجنس البشري مدرسة للتهذيب الأخلاقي بالمعنى السامي لهذه الكلمة قدم ميل نقدا لاذعا لأوضاع المرأة وخضوعها المذل للرجل في عصره، ودافع عن حقها في المساواة مع الرجل، وخصوصا في المجالات التي هيمن عليها الجانب الذكوري ـ كالحق في العمل ـ هذه المساواة لن تتأتى بالنسبة لميل إلا إذا تم هدم المبدأ القائل بتفوق الذكورة على الأنوثة من حيث القوة، هذا المبدأ يقصد به ميل كل التقاليد والأعراف والمشاعر والانفعالات وقد فسر كل هذه التمثلات ترجع تفوق الذكوري إلى البدايات الأولى لتكون المجتمع البشري، حيث وجدت المرأة نفسها في حالة عبودية تامة لرجل ما.

يؤكد ميل على أن الكائن البشري لم يعد يولد في أوضاع محددة سلفا وغنما يولد حرا، هذه النظرية قد تبنتها فلسفة الأنوار والتي جاءت كرد فعل ضد النظريات القديمة التي تكرس لمبدأ العبودية عامة والمرأة بصفة خاصة، حيث أتاح إحلال البرجوازية إمكانية خلق الذات ولو نظريا فلم يعد المصير الفردي مرتبط بالوضع الاجتماعي أو المادي الذي ولد فيه الفرد، الذي صار له الحق في أن يصبح ما يشاء دون الالتفاف إلى انتمائه الطبقي أو العرقي أو الجنسي. إذن يمكن للمرأة أن تصير نفسها وأن تخلق ذاتها خارج سيطرة الرجل وتصير ندا له، كما استنتج ذلك أن للمرأة التصرف في حياتها الخاصة، واختيار أي النشاطات التي تريد

[1] - جون ستيوارت ميل ، استعباد النساء ، ترجمة امام عبد الفتاح امام ، مكتبة مدبولي ، 1998 ، ص25

بهدف إرضاء ذاتها ـ بصفتها الفردانية الحرة العقلانية ـ وليس لإرضاء غرور الرجل. إن دعوة المساواة بين الجنسين لم تتحقق في حياة مل حيث ظل التمييز القانوني بين الجنسين قائما.

أ- المساواة في الأسرة:

يعتقد (ميل) أن المعاناة والمساوئ الخلقية والشرور الناجمة عن وضع النساء المتزوجات، أبشع من أن يغفل عنها إنسان، حتى بدا قانون العبودية في الزواج تناقضا واضحا مع كل مبادئ العالم الحديث، من أجل ذلك طالب بالمساواة بين الأزواج أمام القانون، لأنه الأسلوب الوحيد الذي يمكن أن يجعل هذه العلاقة بالذات متفقة مع العدالة، بل هي أيضا الوسيلة الوحيدة التي تجعل الحياة اليومية للجنس البشري مدرسة للتثقيف المعنوي بأي معنى سام.

فالمدرسة الوحيدة للمشاعر الأخلاقية الأصلية هي التعامل بين الأنداد، ومن أبرز صور هذه المساواة التي أوردها (ميل) أن يكون ميراث المرأة أو مكسبها لها قبل الزواج بقدر ما هو ملكها بعده، ولا يمنع ذلك فيما بعد من وقف المال للمحافظة عليه للأطفال بقول "مل": "

بعض الناس يرتاعون لفكرة التمييز بين الجنسين في الشؤون المالية باعتبارها مما لا يتفق والاندماج المثالي للاثنين في واحد، أما أنا فمن ناحيتي من أشد مؤيدي المشاركة في الأشياء عندما تتبع المشاركة من وحدة كاملة في المشاعر لدى أصحابها، وتجعل جميع الأشياء مشتركة بينهم، ولكن لا استسيغ المشاركة في الأشياء على أساس مذهب: ما هو لي فهو لك، وما هو لك ليس لي، وأفضل أن أرفض الدخول في مثل هذا الاتفاق مع أي شخص، حتى إذا كنت الطرف الذي سيكسب من ورائه" .[1]

ومن الجدير أن نذكر أن "ميل" حين اقترن بصديقته (هاريت Harriet Taylor) أعلن أن اقترانه بها لن يفقدها حقا من حقوقها التي تمتعت بها قبل الزواج، وبذلك راح يطبق آراءه في حياته الخاصة، وينتصر للمرأة في مجال النظر والعمل، ولمبدأ المساواة الذي يطالب به (ميل) داخل نطاق الأسرة مزايا أهمها تنظيم كل العلاقات البشرية،[2] وعلى أوسع نطاق على أساس من العدل، والمكسب الضخم للطبيعة البشرية لا يكاد يكون من الممكن وصفه، ذلك لأن جميع الخصائص كالأنانية وعبادة الذات ـ في الذكور ـ وتفضيل النفس تفضيلا غير

[1] - جون ستيوارت ميل ، استعباد النساء ، مرجع سابق ، ص226

[2] - جون ستيوارت ميل ، استعباد النساء ، نفس المرجع ، ص227

عادل، مصدرها كما يرى (ميل) هو الوضع السائد في زمنه للعلاقة بين الرجال والنساء، ولنفكر في الأثر الذي يتركه في صبى، أنه ينشأ ويبلغ الرجولة معتقدا أنه حتى ولو كان أتفه البشر واجهلهم في وضع أسمى من النصف الآخر للجنس البشري لمجرد أنه ولد ذكر، وكيف يؤدي ذلك الاعتقاد إلى انحراف كيانه كفرد وككائن اجتماعي، فالسلوك الجدير بالاحترام، لا المولد، هو السبيل الوحيد المشروع للقوة والسلطة، وهذه النظرة الجديدة لن تتأصل في نفس الطفل في ظل العلاقات الحائرة القائمة، والمناخ الذي يمكن ان تنمو فيه كما يرى (ميل) هو المساواة بين الزوج والزوجة في الأسرة، والتي هي المدرسة الأولى لتعليم الإنسان وتشكيله.[1]

ومن ناحية أخرى، يعتقد (ميل) أن الزوجة أداة الرأي العام المألوف، والرجل الذي يتزوج امرأة اقل منه ذكاء يجدها حملا ثقيلا مستمرا، وعقبة في سبيل طموحه، ويكاد يكون من المستحيل على الشخص المقيد بهذه الطريقة أن يرتفع إلى مستويات سامية من الفضيلة.

إن الهوة التي يخلقها حرمان النساء، بين تربيتهن وطبائعهن وتربية الرجال وطبائعهم تجعل الصحبة الوثيقة بينهما ـ مع وجود هذا الاختلاف الجذري ـ حلما أجوف، ومن ثم فغن الزواج بين شخصين مثقفين تجمعهما وحدة الآراء والأهداف، ويوجد بينهما أفضل نوع من المساواة، وتماثل في القدرات والملكات مع التفوق المتبادل فيهما، بحيث يستطيع كل منهما أن يحظى بمثل أعلى يتطلع إليه، وبمتعة مزدوجة بأن يقود ويقاد، هذا الزواج غنى عن البيان في المتعة والسعادة المرجوة منه، ويؤكد (ميل) انه المثل الأعلى للزواج وأن كل الآراء والعادات والأنظمة التي تدعم أية فكرة أخرى، وهي مجرد آثار باقية من الهمجية البدائية أيا كان الادعاء الذي غلفت به. ومرحلة السمو المعنوي للجنس البشري لن تبدأ حقيقة غلا عندما تطبق قاعدة المساواة العادلة على أهم علاقة اجتماعية.

ب- المساواة في مجال العمل:

إن المساواة العادلة للنساء تتضمن في اعتقاد (ميل)، نقطة أخرى وهي السماح بدخول كل الوظائف والمهن التي احتكرها الجنس الأقوى، يقول (ميل): (إني لا أتوقع صعوبة في إقناع أي شخص اتفق معي في موضوع مساواة النساء في الأسرة، فاعتقادي هو أن التمسك بهذا

[1] - جون ستيوارت ميل ، استعباد النساء ، مرجع سابق ، ص295

التحريم عليهن مرجعه هو الإبقاء على خضوعهن في الحياة المنزلية لأن عامة جنس الذكور لا يطيقون بعد فكرة العيش مع ند)[1] ولو لم يكن الأمر كذلك، فسنتعرف بالظلم في استبعاد نصف الجنس البشري من كل المهن المريحة والوظائف الاجتماعية العليا تقريبا، غذ يفرض عليهن منذ مولدهن أنهن غير صالحات ولا يمكن أن يصرن كذلك لأعمال مفتوحة قانونا لأغبى وأحط فرد في الجنس الآخر، أو أن هذه الأعمال ستظل محرمة عليهن، مهما كن صالحات لها، للاحتفاظ بها لفائدة الذكور وحدهم.

ومن ناحية أخرى، نرى أن الظلم الواقع على النساء في مجال العمل، ظلم لا يقع عليهن فحسب، بل على أولئك الذين في مركز يسمح لهم بالاستفادة من خدماتهن، فإصدار قرار بأن نوعا من الأشخاص لن يسمح له بأن يكون منه أطباء أو أعضاء برلمان... أو غيرها من المهن، لا يضر هؤلاء الأشخاص وحدهم، بل كل من يستخدمون الأطباء أو ينتخبون أعضاء البرلمان، والذين سيحرمون من ثمار اشتداد المنافسة وتأثيرها في زيادة جهود المتنافسين، وكذلك يقيدون بعدد أصغر من المتنافسين يختارون من بينهم.

طالب (ميل) بحق التصويت للمرأة في الانتخابات البرلمانية أو البلدية، وهي وظيفة لا علاقة لها بقدرات النساء، ولكنها لها أهميتها، ذلك لأنه إذا لم يسمح بالتصويت في انتخاب أعضاء البرلمان إلا لأولئك الذين يصلحون مرشحين له، لكان الحكم حكم قلة حقيقية، وأيضا أن يكون المرء صوت في اختيار الذين يحكمونه فهذه وسيلة لحماية النفس، من حق كل إنسان أن يتمتع بها، حتى لو ظل مبعدا إلى الأبد عن وظيفة الحكم.

انتقل (ميل) إلى المطالبة بحق ترشيح المرأة في الانتخاب، مشيرا إلى انه في حالة الانتخابات للمهام الهامة من خصائص القانون الدستوري أن يحيط حق الانتخاب بجميع الضمانات والقيود التي يتطلبها الأمر، ولكن أيا ما كانت الضمانات التي تكفي في حالة الذكور، فلا داعي لإضافة غيرها في حالة النساء، وأيا كانت الشروط والقيود التي يسمح للرجال بمقتضاها بحق الانتخاب لا يوجد أي مبرر لعدم السماح للنساء بنفس الحق الذي بمقتضاه تكون أغلبية النساء في أية طبقة يغلب ألا يختلفن في الرأي السياسي عن أغلبية

[1] - جون ستيوارت ميل ، استعباد الناس ، مرجع سابق ، ص304

رجال نفس الطبقة، إلا إذا كان الأمر يتعلق بمصلحة النساء وصفهن نساء، وإذا كان هذا هو الموضوع فإن النساء في حاجة لحق الانتخاب كضمان لهن بالمعاملة العادلة المتساوية.

وطالب أيضا بشغل المرأة للوظائف العامة أسوة بالرجل، وإذا كانت الأوضاع السياسية في البلد تستبعد الرجال غير الصالحين، فإنها ستستبعد أيضا النساء غير الصالحات لها، فليس هناك ضرر إضافي في أن يكون الأشخاص غير الصالحين الذين يسمح لهم بشغل هذه الوظائف رجالا أو نساء، ومن ثم فإننا إذا كنا نعترف بان هناك عددا صغيرا من النساء لهذه الواجبات فإن القوانين التي تغلق الباب في وجه هذه الاستثناءات لا يمكن تبريرها بأي رأي يتصل بقدرات النساء عموما، ويرى أن المرأة التي بمقدورها أن تكون الملكة اليزابيت أو جان دارك وغيرهن كثيرات، من الظلم أن نعتقد أنها لا تصلح لما هو أقل.

ورغم تبرير (ميل) لحق المرأة في المساواة في العمل، إلا أنه عرض لنا الفوائد المرجوة من مطالبته بهذه المساواة، نتبين منها أن الفائدة المتوقعة من منح النساء حرية النساء استغلال ملكاتهن بتركهن أحرارا في اختيار عملهن وفتح نفس ميدان العمل، ونفس المكافأة والتشجيع الذي تحظى به الكائنات الآدمية الأخرى أمامهن، هي مضاعفة الملكات المتاحة للخدمات السامية البشرية بحيث أن خسارة العالم برفض استخدام نصف المقدار الذي يمتلكه من مواهب خسارة خطيرة حقا، وتلك الإضافة للقدرات الذهنية للنوع البشري ستحقق عن طريق تربية النساء تربية ذهنية أفضل، ونشأتهن على قدم المساواة مع الرجل، وتحطيم الحواجز أمامهن، مما سيكون له في ذاته فضيلة تربوية ذات قيمة كبرى، فإحساس المرأة بذاتها ووعيها بأنها كائن آدمي مثل غيره، له الحق في اختيار عمله، سيحثها على بذل أقصى جهودها فتتقدم ملكاتها وتتسع آفاق مشاعرها المعنوية.[1]

وفي الختام يرى (ميل) انه ليس هناك بعدد المرض والعوز والإثم ما يعوض المتعة بالحياة مثل الحاجة إلى متنفس جدير بالملكات النشطة، والنساء اللاتي يعنين بأسره لديهن هذا المتنفس، في أثناء عنايتهن بالأسرة، وهو يكفيهن عادة، ولكن ما الحال مع العدد المتزايد جدا من النساء اللاتي لم تتهيأ لهن الفرصة لممارسة المهنة التي يقال لهن سخرية أنها المهنة الملائمة لهن ـ يقصد (ميل) المرأة التي لم تتزوج أو ترعى أسرة ـ وما الحال مع النساء

[1] - جون ستيوارت ميل ، استعباد النساء ، مرجع سابق ، ص286

اللاتي فقدن أبناءهن بالموت أو ببعد المسافة أو شبوا على الطوق وتزوجوا وكونوا أسرة خاصة بهم. [1]

[1] - جون ستيوارت ميل ، استعباد النساء ، مرجع سابق ، ص288

المبحث الثاني: مناداته بحرية المرأة:

إن المرأة منذ فجر التاريخ وجدت نفسها في حالة عبودية فالأعراف الاجتماعية والعادات في المجتمعات الإنسانية تفترض أن النساء اقل قدرة من الرجال سواء جسديا أو عقليا، وهذا ما بحاجة إلى العناية من الرجال، لهذا يؤكد ميل على أن حرية المرأة تتحقق بهذه العادات والتقاليد التي تعيشها المرأة منذ مولدها.

المطلب الأول: سيادة قانون الاستعباد

يتمثل استعباد النساء في حرمانهن من العمل الفكري ومن وظائف عملية، وذلك انطلاقا من وجود طبيعة جنسية تسمح للرجال ولا تسمح بمثلها للنساء، فقد تم إنماء بعض القدرات للنساء، وقمع أخرى، قمع اخذ طابع التشويه الكامل بواسطة المؤسسات الاجتماعية انطلاقا من الملكية إلى الزواج.

غن قمع النساء ينطلق من عقلية استبدادية للنساء مما يجعلهن عاجزات عن أداء أية مهام إلا بما يخوله لهن القانون الذكوري، وهذا الاستبداد نتاج تاريخي لأوضاع اجتماعية وسياسية واقتصادية مفيدة لمصلحة أصحاب المنفعة وهم الجنس الذكوري، وليس نتاجا طبيعيا.[1]

يؤكد ميل أن سيطرة الرجل على المرأة ليس تطبيقا لقانون الغاب وإنما على العكس من ذلك تقبل بها النساء طواعية بلا تذمر، هذا الخضوع والاستسلام لا يعني القبول ويؤكد على أنه حتى ولو قبلت النساء هذا الوضع فلا يعني ذلك نهاية المطاف فما من طبقة مستعيدة طالبت بالحرية الكاملة مرة واحدة.

يؤكد مل أن حالة استعباد المرأة نشأت منذ البدايات الأولى للمجتمع البشري فمنذ فجر التاريخ وجدت المرأة نفسها في حالة عبودية لرجل ما وبدلا من أن تغير النظم السياسية تلك الحالة، اعترفت بها وحولت هذه العادات إلى قوانين أضفت المشروعية على هذا الاستعباد، وهذا يؤكد مل على أن المبدأ الذي ينظم العلاقات الاجتماعية بين الجنسين فاسد من جذوره، كما أنه يستند إلى قانون القوة الهمجي.[2]

يرجع ميل استعباد النساء إلى أن الرجال في سعيهم الظالم الوحيد في التشريع الحديث، فلا توجد حالة أخرى غير هذه الحالة التي تمنع نصف الجنس البشري من القيام بأي أنشطة

[1] -سارة جامبل ، النسوية و ما بعد النسوية ، مرجع سابق ، ص65

[2] - جون ستيوارت ميل ، استعباد السناء ، مرجع سابق ، ص46

معينة بسبب "صدفة المولد" فالقانون هنا لا ينصف المرأة فحسب بل يبيح ويشرعن استرقاقها.

الدين كمفسر لعبودية المرأة: هاجم مل لجوء أنصار حرمان المرأة من حقوقها والإبقاء على استعبادها إلى الدين لتبرير رأيهم، فهؤلاء الذين يفرضون واجب الطاعة والخضوع على الزوجة باعتباره حكما من أحكام الدين، معتمدين في ذلك على أقوال القديس بوليس:

هؤلاء يتناسون أن أقوال "بوليس" في عبودية المرأة مجرد جزء من خضوعه هو للوضع الاجتماعي السائد.[1]

استشهد بقوله "أيها العبيد أطيعوا في كل شيء ساداتكم" ليؤكد أن يوليس اعترف بجميع الأنظمة الاجتماعية القائمة بلا استثناء، فلماذا تجاهلوا أقواله السياسية عندما تمردوا على الظلم واحتفظوا بنظرته المتأخرة للمرأة؟

يرى مل أن الزواج هو حالة العبودية الوحيدة التي يعرفها المجتمع، فلم يعد هناك ـ من الناحية القانونية ـ عبيد سوى كل ربة منزل.

ويذهب مل إلى أن "قانون العبودية" في الزواج يجرد المرأة من كل حقوقها ويبقيها في حالة خضوع وعبودية كاملة للرجل، ويقول إنه عندما تزوج صديقته هاريت تايلور، لم يفقدها أيا من الحقوق التي تمتعت بها قبل الزواج، انطلاقا من قناعته بأن الزواج لا يجب أن يكون مبررا للعدوان على استقلال شخصية المرأة.

ولفت مل انتباه المجتمع إلى أن القانون لا يحمي الزوجة إذا أهينت أو أصابها زوجها بضرر، بل يجبرها على الحياة تحت سقف واحد مع من يهينها ويؤذيها، وهكذا وقع الرجل فريسة لعادات استبدادية زادت من توحش شخصيته، فيما وقعت المرأة ضحية لعادات الخضوع والخنوع.

هذه هي الأجواء التي حرص مل على سردها لتوضيح الخلل القائم في الأسرة عندما تدار بواسطة فرد واحد وبشكل مطلق، فهل يملك فيلسوف الحرية بديلا آخر لهذا النمط من الحكم؟ يجيب مل ويقول إن الوضع الطبيعي أن يتقاسم الرجل والمرأة المسؤوليات داخل الأسرة، ولكن كيف يحدث ذلك والرجل يتمتع بالعديد.

[1] - جون ستيوارت ميل ، استعباد النساء ، مرجع سابق ، ص47

المطلب الثاني: الدعوة إلى سيادة قانون الحرية.

يرى (ميل) إن الحرية لا تمنح للأفراد أو لا تكون حقا لهم في أي حالة سابقة للزمن الذي يكونون فيه قادرين على إصلاح أنفسهم بالمناقشة الحرة القائمة على المساواة، وبذلك أقر بأن الاستبداد هو الأسلوب المشروع للحكومة في التعامل مع الأشخاص الهمجيين، شريطة أن تكون الغاية هي الإصلاح، ومن ثم نادى (ميل) في مؤلفه (في الحرية) والمتضمن لنظريته في الحرية السياسية والاجتماعية بأن إطلاق الحرية في مجال الحياة الخاصة، ليس مباحا للأطفال أو الأحداث ذكورا وإناثا.

ومهما كان ميل مدفوعا بما عاشه من أحداث، حتى أقر من السيطرة على الشعوب المختلفة استبداد الشعوب المتخلفة شريطة أن تكون الغاية هي الإصلاح، فمن المعروف أن التخلف يغري أفضل البشر بالتحكم، ويبعد الحاكم ـ أو القلة الحاكمة ـ عن فعل الصواب المرجو منه شعبه المتخلف، ويقربه من فعل ما يتناسب مع مصلحته هو، كما هو من المعروف أن الاستبداد لن يجد مع الإنسان مهما كانت درجة تخلفه إلا بأن يخلق فيه روحا متمردة على هذه الأوضاع المستبدة، ويتركه خالص الوفاض من علم أو ثقافة أو نضج يمكنه من أن يقود حياته بنفسه، ومن ثم يبدو الاستبداد غير متلائم مع هذه النزعة الإصلاحية من قبل هذه الحكومة المستبدة، كما أن هناك صعوبة قائمة تتمثل في أن الشعوب المتخلفة لن تقبل إصلاحا ممن يحكمها بالاستبداد.

وهنا يبدو ما أقره (ميل) شيئا غاية في الصعوبة، وكان الأجدر به بنزعة نحو الإصلاح والتقدم أن يركز دور الحاكم في الانتقال تدريجيا بشعبه من مرحلة غلى مرحلة حتى يصل إلى مرحلة التقدم المرجوة، طبقا لخطة تعليمية وتثقيفية في كافة الاتجاهات، مستعينا في هذا بآراء وجهود أفضل الموجود، وتكون هذه هي الوسيلة لرقي المتخلفين، ونضجهم مما يمكنهم من إدراك الفهم الصحيح للحرية والتي هي حق طبيعي لهم، فالحرية ليست من حق الشعوب المتقدمة وحدها، خاصة وأن مل هو القائل بأن : (الحرية هي المنبع الثابت للتقدم والإصلاح) .

بناء عليه يمكن القول: إنها نظرية وفق بها (ميل) بين النزعة الفردية individualism والنزعة الجماعية collectivism أو بعبارة أخرى وفق بين الفردية المطلقة التي قد تجنى

على سعادة المجموع والجماعية التي قد تحطم شخصية الفرد وتسلبه حريته، ومن ثم فالتوازن بينهما قد يحقق ما لا تحققه منهما على حدة.

ميل وحرية المرأة:

أمن (ميل) بأن لا إصلاح للجنس البشري ولا اعتدال لميزان الأمور في الحياة، إلا بوجود علاقة تتسم (أقوى حاجات الطبيعة البشرية بعد الضرورات الأولية من غذاء وكساء)

حيث كان (ميل) من السباقين لإصلاح العلاقة بين الرجل والمرأة، وكانت مهمته شاقة، خاصة وان قضية النساء التي يدافع عنها، كان القضاة فيها هم المتهمين، وهو وضع غريب، وكان شأنه شأن كل من يدافع عن فئة مظلومة في محكمة يرأسها الأقوياء، ولكن (ميل) استمات في دفاعه عن المرأة، وأثمر جهوده، فاعترف القانون الانجليزي عام 1882 متاثرا بنضال فيلسوفنا فيما يعتقد البعض بحق المرأة المتزوجة في الامتلاك أسوة بزوجها وتوالت القوانين التي انتصرت للمرأة حق خول لها عام 1918م حق الاشتراك في الانتخابات النيابية، متى بلغت الثلاثين من عمرها، وبعد عشر سنين عدل السنين إلى الواحد والعشرين وأتيحت لها عضوية مجلس العموم.

ويكفي أن نذكر من مواقف "ميل" انه حين دخل البرلمان اقتراح حق التصويت للنساء، وقد نجح في ذلك فالتجربة الإنسانية في طريقها يوما بعد يوم للانتصار للمرأة في شتى المواقع، فالمرأة اليوم انتصرت وأصبح حالها ليس كما هو حالها زمن "مل" فقد ظلت الزوجة والخادمة لزوجها، ولا يقل وضعها في زمنه عن وضع العبيد فهي تتعهد بطاعته طوال حياتها ويلزمها القانون بتعهدها ما عاشت، فلا يستطيع أن تفعل أي شيء إلا بإذنه، وإن كان إذنا ضمنيا، يقول (ميل): العلاقة بين الزوج وزوجته هي نفسها العلاقة بين السيد الإقطاعي وتابعه، باستثناء أن الزوجة مطلوب منها طاعة غير محدودة أكثر مما كان مطلوبا من التابع).

وفي موضع آخر يقول: (ليس هناك عبد تصل درجة عبوديته إلى الحد الذي تصل إليه عبودية الزوجة، فمن الصعب أن تجد عبدا يظل عبدا كل ساعة، وكل دقيقة، بل هو عليه واجبات محددة، وعندما لا يكون في ساعات عمله، فمن حقه في حدود معينة أن يتصرف في وقته كما يشاء، وفضلا عن ذلك فإن له أسرة وحياة عائلية نادرا ما يتدخل فيها السيد)

ويؤكد على ذات الفكرة في فصله الأخير من الكتاب(... فالزواج هو بالفعل حالة العبودية الوحيدة التي يعرفها القانون الانجليزي، فلم يعد هناك من الناحية القانونية، عبيد سوى ربة كل منزل).

هذا ما جعله يؤلف في ذلك كتابه (استعباد النساء) مبينا فيه الرأي الذي اعتنقه في أول حياته، (إن المبدأ الذي ينظم العلاقات الاجتماعية بين الجنسين خطأ في ذاته، وينبغي أن يحل محله مبدأ المساواة الكاملة التي لا تسمح بسلطة أو ميزة لأحد الجانبين أو قيد على الجانب الآخر)

وكان أقل ما يمكن أن يطالب به (ميل)، هو انه ينبغي ألا يعتبر الموضوع منتهيا صدر فيه حكم الحقيقة الواقعة والرأي السائد لزمنه، بل هو مفتوح للمناقشة على أساس مزاياه من ناحية العدالة والفائدة، وأن يكون الحكم فيه كما في أية أوضاع اجتماعية أخرى للبشر، ومعتمدا على تقدير مستنير للاتجاهات والظروف التي قد يثبت أنها اكثر فائدة للبشرية عموما دون تمييز بين الجنسين.

المبحث الثالث: تأثير فكر جون ستوارت مل فى الموجات النسوية

بالرغم من أن فكر جون ستيوارت ميل النسوي الذي جاء في كتابه " استعباد النساء " و الذي عرض فيه حالة المرأة في عصره و دعى الى تحسينها اعتبر بمثابة قفزة جديدة بالنسبة لمكانة المرأة و نظرة الفلاسفة لها الا ان هذه الأفكار لم تحضى بقدر من الاهتمام و التطبيق الواقعي الذي كان يرجى منها ، و لكنها ساهمت بشكل كبير في اعطاء الشجاعة للنساء للثورة على الموروث الذكوري و المطالبة بحقوقهن علنا كما ساهمت في ظهور الحركات النسوية في القرن التاسع عشر و القرن العشرين .

المطلب الأول : مساهماته النظرية

إن كتاب "استعباد النساء" عبر عن حقوق المرأة التي يجب ان تتمتع بها كفرد من المجتمع مستقل بذاته و ليس تابعا إلى اي شخص اخر ، كما دفع بالنساء الى الثورة للمطالبة بحقوقهن و التأسيس لها قانونيا و بذلك تبنى المجتمع الدولي ، بحلول منتصف القرن التاسع عشرة أصبح هناك مجموعة كبيرة من النساء البريطانيات العاملات المستقلات، اللاتي يقبضن اجورهن بأنفسهن، حيث كانت أجورهن أقل من أجور الرجال وكل ما تملك المرأة يصبح ملكا لزوجها عند زواجها.

- قدمت " بربرا لي سست barbara lee sast" عام 1856 طلبا لمشروع قانون حق المرأة المتزوجة في ملكيتها، وأسست عام 1855 جريدة المرأة الانجليزية، وعام 1859 جمعية تشجيع توظيف المرأة.

- وفي أمريكا بدأت أول دعوة منظمة لحقوق المرأة في أمريكا بانعقاد مؤتمر سينيكا فولز في 19 – 20 يوليو 1848 - نيويورك، وحضره 300 شخص منهم 40 رجل، وكان اليوم الأول قاصرا على الحضور النسائي. وتأثرت منظمات هذا المؤتمر وبخاصة " لوكريشيا موت /Lucretia mott وإليزتبيث ستانتون / Elizabeth cady Stanton بمؤتمر "لندن لمناهضة الرق " world anti – slavery convention" عام 1840 حيث تعارفتا من خلال المؤتمر النسوي الأول (1848) ظهر الخطاب النسوي لأول مرة، لكنه لم يكن، بأي حال، شاملا أو متماسكا، إذ كان يفتقر إلى العمق الذي ظهر في مرحلة لاحقة.

- تميزت الحركة المنبثقة "سينيكا فولز" بالتركيز على الحق في التصويت وحقوق الملكية الخاصة المنفصلة عن الرجل، وكان من أهم عيوب المؤتمر قلة - أو انعدام - تمثيل المرأة الإفريقية الأمريكية.

- ومع اندلاع الحرب الأهلية 1860 انقسمت الحركة النسائية حول حقوق النساء الملونات، لكن سرعان ما التأم شمل الحركة بعد انتهاء الحرب. وفي 1920 توج نضال الحركة بالتعديل التاسع عشر في الدستور الأمريكي الذي منح النساء، لأول مرة في التاريخ الأمريكي، حق التصويت، وكان هذا علامة فارقة في تاريخ الموجة النسوية الأولى. جدير بالذكر أنه في هذه المرحلة لم يكن هناك سوى اهتمام ضئيل بالحقوق التقليدية(حق العمل، الراتب المتساوي ....)، وكان الاهتمام منصبا على الملكية والتصويت.

- نالت المرأة في بعض الدول الغربية حق التصويت (بريطانيا، كندا، الولايات المتحدة، ألمانيا، السويد).

- في الهند ناضل المندفعون على حقوق المرأة في التعليم والتصويت وفازوا بذلك بمساندة المجلس الوطني الهندي عام 1918.

- وفي اندونيسيا عام 1879 -1904 نادت " رادن أدجنج / Raden Ajeng" بحق المرأة بالتعليم وأسست مدرسة للبنات.

- في اليابان شنت النسوية الرائدة 1863 – 1901 " كيشيدا توشيكو kishida toshiko" حملات في القرن التاسع عشر من أجل حقوق المرأة وتصويتها في الانتخابات.

- وفي الصين وتحديدا في مدينة بكين أسست تان جانينج tan janing الجمعية الصينية للمناصرات لحق المرأة في التصويت في بكين عام 1911، وقادت مظاهرات.

- تأسست جمعية المرأة الاسترالية عام 1909، وناضلت النساء فيها من أجل المساواة في الأجور والحقوق بين النساء والرجال.

- في البرازيل أسست برثا لوتز / Bertha Lutz الاتحاد البرازيلي لأرقاء المرأة، ولم تفز المرأة بحق التصويت إلا في عام 1932.[1]

[1] - https://www.feedo.net/Society/SocialInfluences/ManAndSociety/FeministMovement.htm

هذا النضال النسوي كلل باعتراف هيئة الأمم المتحدة بحقوق المرأة و التأسيس لها قانونيا في مجموعة اتفاقيات و قرارات دولية نذكر منها :

- اتفاقية لاهاي سنة 1902 م الخاصة بالتنازع في القوانين الوطنية المتعلقة بالزواج و الطلاق و الولاية على القصر .

- اتفاقيتين صادرتين في باريس في 18 ماي 1904 و 04 ماي 1910م تمنع التجارة في النساء حيث تع جريمة دولية .

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان : في 10 ديسمبر 1948 م نصت المادة 16 على ما يلي : "للرجل و المرأة متى أدركا سن البلوغ حق التزوج و تكوين أسرة دون قيد بسبب العرق او الجنسية او الدين و هما متساويان في الحقوق ..." .

- في سنة 1954 م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم 843 الذي أعلنت فيه إن بعض الأعراف و القوانين و العادات القديمة متصلة بالزواج و بالأسرة تتنافى مع مبادئ المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة ، و قد كان هذا القرار النواة اتفاقية دولية خاصة بالرضي بالزواج و تسجيل الزواج و قد اعتمدته الأمم المتحدة في نوفمبر 1962 م .

- أكد المعهد الدولي للحقوق الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية سنة 1966م على المساواة بين الجنسين في جميع المجالات .

-أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1967 م إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة و لقد اعتمد و نشر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 2263 (د-22) المؤرخ في نوفمبر 1967م.[1]

[1] - عبد المغني محمود ، حقوق المرأة في قانون الدولي العام في الشريعة الاسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1991م ، د ط ، ص6

المطلب الثاني : مساهماته العملية

يعتبر كتاب جون ستيوارت ميل " استعباد النساء" من أهم الكتب التي عالجت قضية المرأة حيث سلط الضوء على حالة المرأة في المجتمع - في ذلك العصر- و مناداته بالمساواة التامة بين الجنسين ، غير أن هذه الأفكار النسوية لم ترقى إلى مستوى التنظير الفكري الدقيق و التطبيق العملي إلا بعد وفاته و ظهور الموجات النسوية المختلفة التي ساهمت في ظهور العديد من المنظمات و الجمعيات النسوية المدافعة عن المرأة نذكر منها :

- معهد المرأة : منظمة بريطانية تأسست عام 1897 م و تعمل في بريطانيا لها أكثر من 6300 فرع تضم أكثر من 220.000 عضو ترأسها الملكة إليزابيث الثانية

- **رابطة المرأة الريفية في العالم** : منظمة بريطانية تأسست عام 1929م تعتبر اكبر منظمة تعمل لصالح المرأة تضم حاليا أكثر من 9 ملايين عضو في أكثر من 70 دولة و هي متخصصة في تمكين المرأة من تحسين مستوى الحياة التي تعيشها في الصحة و التعليم و الزراعة ، تعمل حاليا مع الأمم المتحدة على تحقيق أهداف التنمية المستدامة وهي تتمتع بوضع استشاري لدى المجلس الاقتصادي و الاجتماعي للأمم المتحدة (ECOSOC) و منظمة الأغذية و الزراعة (الفاو) ومنظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة (اليونيسكو) .

- **جمعية حقوق المرأة في التنمية** : منظمة أمريكية عالمية نسوية تأسست عام 1986 م تعمل على تحقيق العدالة بين الجنسين و حقوق الإنسان و المرأة في جميع أنحاء العالم من اجل عالم تزدهر فيه حقائق النسوية تعمل على المشاركة في خلق حقائق نسوية و زيادة التأثير الجماعي و إبراز قدرة البدائل النسوية كما تهدف إلى إعداد الحركات النسوية العالمية و تعزيز قدراتها بشكل أفضل لتعطيل و نزع الشرعية عن تأثير الفاعلين المناهضين للحقوق تعمل المنظمة في 180 دولة و لها أكثر من 6000 عضو .

- **المنظمة الوطنية للمرأة** : تأسست عام 1966م تضم 550 فرع في جميع الولايات الأمريكية تعتبر الذراع الشعبي للحركة النسائية باعتبارها اكبر منظمة للناشطات النسويات

في الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى تعزيز المثل النسوية و قيادة التغيير المجتمعي و القضاء على التمييز و تحقيق و حماية الحقوق المتساوية لجميع النساء و الفتيات في جميع الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و الجنسية .

- **نبض العالم** : تأسست عام 2003 في الولايات المتحدة الأمريكية تضم 80.000 عضو تعمل هذه المنظمة على إحداث التغيير الاجتماعي و تسخير التكنولوجيا لتسريع القيادة النسائية و المساواة بين الجنسين تعمل تحت شعار" نحن الأخوات في جميع أنحاء العالم نتحدث عاليا و يرفع بعضنا بعضا " .

ملخص :

لقد تمت الإشارة في هذا الفصل إلى مساهمات جون ستيورات مل في الفلسفة النسوية و التي تضمنها كتابه " استعباد النساء " حيث تم التوقف عند أهم فكرتين المتمثلة في المساواة بين الجنسين في الحقوق و الواجبات ثم الدعوة إلى حرية المرأة بعدها تم التطرق إلى ما بعد جون ستيوارت مل بمعنى تأثير فكره على الحركات النسوية اللاحقة .

تعتبر إشكالية الحرية و الحقوق الفردية الاجتماعية و السياسية احد الإشكاليات الهامة التي أثارت فكر الفيلسوف الانجليزي جون ستيوارت مل و هي تمثل بدايات الفلسفة النسوية في منتصف القرن 19م و التي تمحورت حول تحرير المرأة اجتماعيا و سياسيا عن طريق البحث عن حقوقها المدنية و التأكيد على مبدأ بالمساواة سيما بينها و بين الرجل إلا أن هذه البدايات لن ترتقي إلى مستوى التنظير الفلسفي و المنهجي الدقيق إلا بعد وفاته و ما حملته الموجات النسوية اللاحقة .

خاتمة :

إن إقامة القالب الختامي يستدعي ما تم استخلاصه من الفصول و ما تخللها من مباحث طرحت وفق خطة منهجية لتحليل الإشكالية المطروحة حول موضوع الدراسة و المتمثل في جذور الفلسفة النسوية في الاتجاه الليبرالي جون سيتوارت مل أنموذجا.

و اعتمادا على ذلك تم تسجيل جملة من الاستنتاجات التالية ؟

- الليبرالية هي مجموعة من النظريات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي تركز على قيم الحرية الفردية و المساواة و الحرية الاقتصادية و الديمقراطية و سيادية القانون .

- نشأة الليبرالية في ظل التغييرات الاجتماعية التي عصفت بأوروبا منذ بداية القرن 16 م و بالتالي جاءت كرد فعل لتسلط الكنيسة و النظام الإقطاعي مما أدى إلى انتفاضة الشعوب و ثورة جماهيرية خاصة الطبقة الوسطى و المناداة بالحرية و المساواة .

- قامت الليبرالية على مبادئ فكرية تمثل العنصر المشترك بين مختلف الاتجاهات الليبرالية و هي تمثل في الحرية المرتكز لتأسيس الليبرالية غير أنها مقيدة بقوانين الذي يوصف بأنه ضرورة من ضروريات الاجتماع البشري شريطة أن تكون هذه القوانين لا تمثل استبداد مفروضا من خارج الفرد تقيد حريته . إضافة إلى الفر دانية فالليبرالية جاءت تمجد الفرد إما المبدأ الثالث فيمثل العقلانية و هي تغيب استقلال العقل البشري في إدراك مصالحه دون الحاجة إلى قوى خارجية و هذا جاء نتيجة لاستقلاله و محذر من السلطة اللاهوتية .

- النسوية في أصولها حركة سياسية تهف إلى غايات تتمثل في الدفاع عن حقوق المرأة و إثبات ذاتها و دورها. فالسنوية إذن ممارسات تطبيقية واقعية ذات أهداف محددة.

- تعتبر الفلسفة السنوية من أكثر الفلسفات ارتباطا بالواقعي و العيني و المعاش و يمكن القول إن الفلسفة النسوية تركيب جدلي من النظري و الواقعي اللذين تطورا معا.

- ظهرت النسوية كثورة على النظام البطريكي الذي سيطر على بنية الحضارة الانسانية على اختلاف مراحلها حيث كانت المرأة في ظله في وضعية ادنى خاضعة لصالح الرجل مما

يخضعهن لأشكال من القهر و الكبت ، تؤكد الفلسفة النسوية على إن الحضارة الإنسانية تبنى الرجل و المرأة معا باعتبار المرأة جزء أساسي مكون للمجتمع له ذات قائمة بذاتها و مستقلة عن السلطة الذكورية .

- إن الفكر النسوي لم يأتي من توالد و تحاور الأفكار و النظريات و إنما كاستجابة لواقع هكذا أتت بوادر الحركة السنوية في الفكر الغربي من متغيرات الواقع الأوروبي فكان كتاب ماري ولستو نكرفت " دفاع عن حقوق المرأة " أول نصا صريحا فاتحا للحركة النسوية .

- إن نضج الفكر الليبرالي في القرن 19م عمل على فتح أبواب إما الحركة النسوية ، عندما حدت الليبرالية من السلطة البطريكية ، فضلا عن دفاع الليبرالية عن الحرية و حق التعليم و إطلاق إمكانية الذات الفردية و تشارك إفراد المجتمع في الحقوق و الواجبات هكذا مهدت الليبرالية لزعزعت الحتمية البيولوجية المفروضة على المرأة بأن وضعها المتدني جاء نسخة لحرمانها من التعليم و فرض إثبات الذات و الهوية .

- بدا ميل متحمسا للنسوية منذ مطالع حياته الفكرية الأولى حيث استهل كتابه "استعباد النساء" برفض المبدأ القانوني الذي ينظم العلاقات الاجتماعية بين الجنسين بتبعية احدها للأخر و احل محله مبدأ المساواة ; و هي تمثل قيم الحضارة الليبرالية .

- يعتبر الفيلسوف ميل أول من شرع في تطبيق مبادئ الليبرالية على النساء من خلال مطالبته بحقوقهن في التعليم و التثقيف الشامل و التصويت و المساواة أمام القانون و التصرف في أموالهن وحق الوصاية على الأطفال و اعتبر سيطرة الرجال و خضوع النساء شكل من إشكال الاستعباد التي شهدتها البشرية و دعي إلى تحرير المرأة من السلطة الذكورية .

المصادر:

- جون ستوارت مل: النفعية: ترجمة سعاد شاهرلي حرار، مراجعة هيثم غالب الناهي: بيروت، لبنان (د.ط)
- جون ستيوارت ميل ، اسس الليبرالية السياسية ، ترجمة امام عبد الفتاح امام ، مكتبة مديولي ،د ط ، القاهرة ، 1996 جون ستيوارت ميل ، استعباد النساء ، ترجمة امام عبد الفتاح امام ، مكتبة مدبولي ، 1998
- جون جاك روسو ، العقد الاجتماعي ، ترجمة عادل زعبر ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ط2 ، 1995

المراجع :

- الطيب بوعزة: نقد الليبرالية: دار المعارف، ط1، لبنان 2007
- عبد العزيز بن مصطفى كامل: معركة الثوابت بين الإسلام والليبرالية: دار الكتب (د – ط)، القاهرة، 1996
- سليمان الخراشي: حقيقة الليبرالية: الرياضة مكتبة العبيكان، 2006.
- عبد الله محمد الغذامي: الليبرالية الجديدة (أسئلة في الحرية والتفاوضية الثقافية)، المركز العربي، ط1، المغرب، 2013.
- كوبنتين سكنر: الفكر السياسي الحديث(عصر النهضة) الجزء الأول: ترجمة حيدر حاج إسماعيل، بيروت، المنطقة العربية للترجمة، 2012.
- فيمينزم: الحركة السنوية: مفهومها، أصولها النظرية وتياراتها الاجتماعية: نرجس رودكر ترجمة هبة ضافر (د- ط)
- يمنى طريف الخولي: السنوية وفلسفة العلم: مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة 2017.
- مية الرحبي: النسوية مفاهيم وقضايا: الرحبة للنشر و التوزيع، دمشق سوريا ط1 2014
- ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، دليل الناقد الادبي ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 2002
- وضحة بنت مسفر القحطاني ، النسوية في ضوء منهج الاسلام ، باحثات لدراسات المرأة ، ط1 ، 2016
- يمني طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الاصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية): مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2014.
- رديم أبو رغف الموسومي: الدليل الفلسفي الشامل ج3 دار الحجة البيضاء ط1: بيروت 2015.
- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة: كلمات عربية للترجمة والنشر القاهرة 2012
- إيزيا برلين: الحرية: خمس مقالات عن الحرية: ترجمة يزن الحاج دار التنوير للطباعة والنشر ط1 القاهرة 2015.

- توفيق الطويل: جون ستيوارت مل: دار المعارف (د.ط) مصر 1998.
- محمود فهمي زيدان ، الاستقراء و المنهج العلمي ، دار الجامعات المصرية ،د ط ، الاسكندرية ، 1977

- محمد عابد الجابري ، مدخل الى فلسفة العلوم ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، 1976 .
- ويليام ليلي ، مقدمة في علم الاخلاق ، ترجمة علي عبد المعطى محمد ، نشأة المعارف ، الاسكندرية ، د ط ، 2000 .
- أحمد بن محمد عبد الكريم اللهيب ، أصول الليبرالية و موقف الاسلام منها ، مدار الوطن للنشر ، ط1 ، 2015.
- عبد الرحمن حين الطعان: مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر: ج2: وزارة التعليم العالي بغداد كلية العلوم السياسية.
- باسمة كيال ، تطور المرأة عبر التاريخ ، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر ، د ط ، 1981
- امام عبد الفتاح امام ، افلاطون و المرأة ، مكتبة مدبولي ، ط2 ، 1996
- عبد الوهاب المسيري ، قضية المرأة بين التحرير و التمركز حول الانثى ، نهصة مصر للطباعة و النشر ، ط2
- يمنى طريف الخولي ، فلسفة العلم من الحتمية الى اللاحتمية ، دار قباء للطباعة و النشر ، د ط ، 2001
- سوزان الس واتكنز . مربزا رويدا ، مارتا رود نجويز ، ترجمة جمال الجزيري ، الحركة النسوية ، ط1 ، 2005
- أحمد بن محمد بن عبد الكريم اللهيب ، اصول اليبرالية و موقف الاسلام منها ، مدار الوطن للنشر ، ط1، 2015
- عبد المغني محمود ، حقوق المرأة في قانون الدولي العام في الشريعة الاسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1991م ، د ط

المعاجم :

جميل صليبا: المعجم الفلسفي الجزء الثاني ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، بيروت ، 1982أندري لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية: ترجمة خليل أحمد خليل: منشورات عويدات، ط2، بيروت، 2001

المجلات :

- نوال بورحلة ، مكانة المرأة في الحضارات ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 31 ، ديسمبر 2017

المواقع الالكترونية :

- معجم المعاني الالكتروني https://www.almaany.com/
- https://www.feedo.net/Society/SocialInfluences/ManAndSociety/FeministMovement.htm

الملخص :

تعتبر اشكالية الحرية و الحقوق الفردية و الاجتماعية و السياسية من اهم الاشكاليات التي دافع عنها الفيلسوف الانجليزي جون ستيوارت ميل في فلسفته الليبرالية ، كما يعتبر كتابه "استعباد النساء " الذي نشر عام 1809م أحد الاسهامات المهمة في تاريخ الحركة النسوية التي تنادي بضرورة تحرير المرأة كفرد و اعطائها حقوقها ، الحق في التعليم ، الحق السياسي و المتمثل في التصويت و المساواة و غيرها من الحقوق السياسية و الاجتماعية لذلك يتضح ان بدايات الفلسفة النسوية و التي دعا اليها جون ستيوارت ميل في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي دارت في اطار تحرير المرأة اجتماعيا و سياسيا عن طريق البحث عن حقوقها المدنية و التأكيد على مبدأ المساواة.

Résume :

Le problème de la liberté et des droits individuels, sociaux et politiques est l'un des problèmes les plus importants défendus par le philosophe anglais John Stuart Mill dans sa philosophie libérale, et son livre "L'asservissement des femmes" publié en 1809 après JC est considéré comme l'un des plus importants. contributions à l'histoire du mouvement féministe qui appelle à la nécessité de libérer la femme en tant qu'individu et de lui donner ses droits, le droit à l'éducation, le droit politique représenté par le vote, l'égalité et d'autres droits politiques et sociaux. que les débuts de la philosophie féministe, que John Stuart Mill appelait au milieu du XIXe siècle après JC, s'inscrivaient dans le cadre de la libération sociale et politique des femmes en recherchant leurs droits civiques et en mettant l'accent sur le principe d'égalité.